الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

التخصص : دعوة وإعلام واتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

الوسائل المشروعة و الممنوعة في الدعوة إلى الله

إعداد الطالبات:

زينة عقاب

سهيلة شتحونة

منى هميسي

إشراف الأستاذ:

الطاهر عماره الأدغم

السنة الجامعية : 1433/1432هـ - 2012/ 2011م

باللغة العربية:

يعود الفضل في انتشار الإسلام على مدار القرون إلى جهود الدعوة الإسلامية، وعلى هذا الأساس ينبغي علينا معرفة هذه الكلمة، وقد تعددت التعريفات ومن بينها هذا التعريف الشامل: الدعوة هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة.

وللدعوة عدة خصائص منها الربانية والشمولية والعطاء والتجدد واليسر والبساطة والمعقولية.

وحكم الدعوة فرض الكفاية إذا قام بها البعض سقط التكليف عن الباقين.

والدعوة في حاجة إلى وسائل لنشرها وتبليغها، والوسائل باختصار هي ما يتوصل به من أمور عادية وينظر فيها إلى جانب المصلحة والمفسدة، فإذا سادت المصلحة فهي جائزة، وإذا سادت المفسدة فهي محرمة،وهناك أمور تعبدية فالحكم فيها أنها توقيفية.

وهناك وسائل ممنوعة، و من بينها التمثيل، فالأصل فيه الكذب إذا فهو محرم، وهناك أيضا ما يعرف بالأناشيد الإسلامية فهي لا تجوز إذا كانت مصحوبة بموسيقى، أما إن كانت عبارة عن قصائد فإنها جائزة .

باللغة الإنجليزية، In English language

Thanks to the spread of Islam over the centuries to the efforts of the Islamic faith, and on this basis, we should know this word, were numerous definitions, including the destruction of this definition: Advocacy is the Report Islam to the people and teach them and apply it in real life. And to call several properties, including the Lord's inclusiveness and giving and regenerative and convenience, simplicity and reasonableness.

And the rule of the call to impose enough if some fell by the commission for the rest.

And the call in need of the means for publishing and reporting, and means in short is what reached him of ordinary things and be considered along with benefit and harm, then dominated the interest is permissible, and if the prevailing evil is forbidden, and there are things devotional governance where they Toukafah.

A means is prohibited, and including representation, the basic principle which lies if it is haraam, and there are also so-called Islamic nasheeds, it is not permissible if accompanied by music, but if it is a prize poems.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أمي الحبيبة التي كان لها كل الفضل

في دعمها المعنوي لي وتذكّرتني دائما بخالص دعائها

إلى أبي الغالي الذي لم يبخل يوماً بالدعاء لي

إلى من علماني الصبر والتضحية وحب العلم

إلى أخي الوحيد " عبد الله " إلى أختي الوحيدة " شهرزاد "

إلى صديقتي الغالية " حنان "

إلى الصديقات: " سارة، وفاء، زينة، سهيلة "

إلى الزملاء: " سليم، وحيد، عبد السلام، ربيع "

إلى كل من ذكرهم لساني ولم يكتبهم قلمي.

منى

إهداء

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

أهدي عملي هذا:

إلى من علمتني الصدق والصبر وغمرتني بحنانها

لأنها نور مضيء (أمي الحنونة)

إلى من كدّ وكافح من أجلي ليعلمني (أبي العزيز)

إلى من وقف معي ومدّ إليّ يد العون والمساعدة وكان

له كل الفضل عليّ (زوجي الغالي)

إلى التي أبهجت وسرت وأدخلت الفرحة إلى قلبي ببراءتها وابتساماتها

(غفران)

إلى أحبتي يرعاهم الله برعايته أخواتي وإخوتي

(عبد الله، عبد الوهاب، عبد الرحمان، أحمد، علي، عائشة، سالمة، صليحة)

أجمل وأصدق المشاعر إلى كل الأهل والأقارب

إلى من وجدت فيهم الأخوة والصداقة

صديقاتي العزيزات من قريب أو بعيد

دون استثناء

إلى كل معلّم وأستاذ علّمني حرفاً

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره.

زينة

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ في الحديث الشريف

« من لم يشكر الناس لم يشكر الله »

ومن باب العرفان بالجميل نتقدم بالشكر

الجزيل وخالص التقدير والاحترام لكل

من ساهم بالقليل أو الكثير في إنجاز هذه المذكرة

ونخص بالذكر الأستاذ المؤطر " الطاهر عمارة الأدغم "

الذي رافقنا مدة إنجاز هذه المذكرة

وإلى كل الأساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة

إلى من وقفت بجانبنا وكتبت لنا المذكرة

" هاجر" .

زينة/ منى/سهيلة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد :

التعريف بالموضوع وأهميته:

لقد أنزل الله تعالى القرآن على نبيه محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فامتثل عليه الصلاة والسلام لأمر ربه جلّ وعلا، فما ترك الدعوة إليه في جميع حياته وفي جميع أحواله؛ حيث كان داعياً لمدة ثلاثة وعشرين سنة، وقد تراوحت الدعوة بين التبليغ والتعليم والتمكين للدين من خلال دولة الإسلام الأولى في المدينة المنورة، فترك لنا عليه الصلاة والسلام أمانة الدعوة، وقد تحملت الأمة الإسلامية عبأها جيلاً بعد جيل حتى سنوات المحن التي مرت بها.

وهكذا ظلت لأمانة الدعوة شأن عظيم في الأمة، وقد وفَّ من بعده الصحابة والتابعين بإحسان بهذه الأمانة، منتهجين في ذلك وسائل سنها الشرع لضروريَتها في تحقيق مقصد الدعوة. ونظر لأهميتها في الدعوة ومدى ضرورة استخدامها في تحقيق عبادة الله في الأرض وإبعاد الخلق عن طريق الضلال

سبب الاختيار:

وقد اخترنا هذا الموضوع:

1- لتقصي ودراسة الوسائل المستحدثة في الدعوة، والتعرف أكثر على وجه الحق والخلاف فيها.

2- بيان أهمية وضوابط شرعية الوسائل الدعوية.

طرح الإشكالية:

وجاءت الإشكالية كالآتي:

طرأت على الدعوة في العصر الحاضر وسائل جديدة، فهل تتوافق مع الشرع الإسلامي؟

الأهداف:

1-محاولة التعرف أكثر على الوسائل المشروعة.

2- إزالة الغموض على بعض الوسائل المشبوهة.

3- معرفة الوسائل المستحدثة التي استخدمت في الدعوة حاليا ومدى توافقها مع الشرع.

الدراسات السابقة: ومنها:

1-محمد حاتم الأزهري، الوسائل المشروعة والممنوعة في الدعوة إلى الله.

2- عبد العزيز الثويني، الوسائل المشروعة في الدعوة إلى الله.

المنهج المتبع:

واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي حيث عرّفنا الدعوة وخصائصها. وأهم الوسائل المشروعة منها والممنوعة، وقد تخلله الجانب التحليلي وكان هذا في تفسير بعض الآيات وإبراز أقوال بعض العلماء فيها، كما فهرست الآيات والأحاديث والأعلام والموضوعات والمصادر والمراجع، ولقد ذكرنا ماهو موجود من معلومات في الكتب، وتركنا الإشارة لما هو غير موجود.

خطة البحث:

وجاءت الخطة كالآتي:

المبحث الأول : ماهية الدعوة

- المطلب الأول: تعريف الدعوة
- المطلب الثاني: خصائص الدعوة
- المطلب الثالث: حكم الدعوة

المبحث الثاني : مفهوم الوسائل

- المطلب الأول: تعريف الوسائل

* الفرق بين الوسيلة والأسلوب
* الدليل على أن وسائل الدعوة توقيفية

- المطلب الثاني: أهمية الوسائل

ا

لمبحث الثالث : بيان خصائص وضوابط الوسائل المشروعة وأنواعها

- المطلب الأول: خصائص وضوابط الوسائل المشروعة

- المطلب الثاني: أنواع الوسائل المشروعة

أ- عادية

ب- تعبدية

المبحث الرابع : من الوسائل الممنوعة

- تمهيد

- المطلب الأول: من الوسائل الممنوعة

أ- التمثيل

ب- ما يعرف بالأناشيد الإسلامية

أهم المراجع المعتمدة:

وقد اعتمدنا على عدة مراجع وأهمها أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله لفواز بن هليل بن رباح السحيمي، ومدخل إلى علم الدعوة لمحمد أبو الفتح البيانوني.

وقد اعترضتنا صعوبات منها: ضغط وضيق الوقت، قلة المراجع التي تتحدث عن الوسائل الممنوعة.

وهذا فإذا أصبنا فمن الله وحده وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، ونسأل الله السداد والثبات والعون والتوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من أهمّ ما يتعين على الداعية تحديد ما يدعو إليه، ومعرفة كيفية استخدام الوسيلة التي يوصل من خلالها دعوته إلى المدعو، إذ لا يتصور البتّة الدعوة، بدون وسيلة.

والداعية إلى الله مطالب عقلا وشرعا باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي توصل دعوته إلى المدعوين وبخاصة إذا علم الداعية أن الدين قسمان:

عبادات: والأصل فيها التوقيف في جنسها، ووصفها، وعددها مثل: الصلاة.

معاملات أو عادات: والأصل فيها الحل والإذن مثل: العقود.

وبناءً على هذا فمن ادعى عبادة فعليه بالدليل، ومن منع عادة أو معاملة فعليه بالدليل أيضا، ولعل ما مثل به الشيخ ابن تيمية يتوافق مع ما ذكر: « ولو سئل عن كشف الرأس ولبس الإزار والرداء أفتى بأن هذا جائز، فإذا قيل: إنه يفعله على وجه الإحرام، كما يحرم الحاج، قال: إن هذا منكر»[1].

فالوسيلة التي تؤدي إلى مقصود الدعوة الإسلامية وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي، فإنها تكون في دائرة المشروعية، أما إن كانت هذه الوسيلة تعارض مقصود الشريعة مع معارضة الشرع لها، فإنها تكون في دائرة الممنوع. فإذا كان المعنى العام للوسائل هو ما يتحصل به المقصود خيرًا كان أو شرًا فإن المعنى الخاص هو ما يتوصل به الداعية إلى الله إلى دعوة المدعوين، ومن هنا جاءت الأهمية لهذه الوسائل.

وانطلاقا من القاعدة الشرعية: الوسائل لها أحكام المقاصد، فلا بد من معرفة ضوابط الوسائل التي تصونها مع مستخدميها من الخلل والاضطراب، فهناك ضابطان لابد من مراعاتهما هما:

أولا: الإذن، بمعنى أن تكون مأذونا بها، سواء إذن تنصيص، أو بدخولها تحت قاعدة عامة كالمباح.

ثانيا: المصلحة، ويشمل ذلك مناسبة المقام، واختيار الوسيلة، ورجحان المصلحة على المفسدة.

ومن هنا يتبين أن هناك وسائل مشروعة وأخرى ممنوعة.

[1] - مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الجراني، اعتنى بها وخرج أحاديثها (عامر الجزار، أنور الباز)، دار الوفاء-المنصورة-، ط1(1418هـ/1998م)، ط2(1422هـ/2001م)، ط3(1426هـ/2005م)، (632/11).

المطلب الأول : تعريف الدعوة

الدعوة الإسلامية رسالة الله في الأرض ودين الناس أجمعين نزل به الوحي الأمين على رسول الله محمد ﷺ الذي حثّ على بعض الوسائل ورغّب فيها ونهى عن البعض الآخر وسكت عن أخرى .

وقبل الخوض في الحديث عن الدعوة ووسائلها تبليغاً لا بد من تعريفها لغة واصطلاحاً:

1-1- لغة : لها في اللغة معان متعددة: الطلب والتمني، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴾ [يس: 57]، ومنها الدعاء: ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] [يونس: 10]، ومنها قولهم دعاه أي ساقه، والنبي ﷺ داعي الله، ويطلق على المؤذن [2] .

1-2- اصطلاحاً : قال تعالى في بيان معنى الدعوة ﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ ﴾ [البقرة: 221]، أي يدعو وينادي ويأمر .

- والدعوة كما قيل بأنها عمل يدعى فيه إلى الله كالتدريس والمحاضرات والمؤتمرات وكل ما من شأنه إعلاء كلمة الإسلام [3] .

- وقد عرّفها محمد الغزالي[4] بأنها برنامج يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين [5]

- وهناك تعريف شامل للدعوة وهي: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة [6] .

وهذا يشمل مراحل الدعوة الثلاث: التبليغية، التكوينية والتنفيذية .

وتأتي الدعوة بمعنى النشر والتبليغ والإقناع وتأخذ أحد المجالين :

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (دعا)، ص1386 .

[2] - القاموس المحيط، مجد الدين يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي،ج4، نسخة مصورة من طبعة3، 1400هـ/1980م ص321 .

[3] - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان عرعور، ط1، 1426هـ/2005م، ص09 .

[4] - الشيخ محمد الغزالي: داعية وعالم مصري معاصر، ولد يوم السبت 5 ذي الحجة 1370هـ، توفي يوم الجمعة 18شوال 1412هـ له نشاط مشهود في الدعوة ومؤلفات كثيرة منها (إحياء علوم الدين). انظر: الشيخ محمد الغزالي، الموقع الفكري والمعارك الفكرية، محمد عمارة ، دار السلام، ط1، 1430هـ/2009م، ص29-40 .

[5] - مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار النهضة، مصر، ط6، أبريل2005م، ص13 .

[6] - مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1415هـ/1995م، ص40 .

المجال الأول: الدعوة بالمفهوم الخاص (الإعلام الديني) وتعني قيام العلماء والمستنيرين في العلم بتعليم الجمهور من العامة ما يبصرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر طاقتهم .

المجال الثاني: الدعوة بالمفهوم العام (الإعلام الإسلامي) وتعني التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه من مواد بالشريعة الإسلامية وتحديد ضوابط في تقديم الأخبار وتفسيرها وفي التوجيه والإرشاد والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [1] .

ومن المعلوم أن الدعوة بمعنى النشر والبلاغ صارت علماً مستقلاً بموضوعه وخصائصه وأهدافه وهو بذلك يواكب سائر العلوم الإسلامية .

ومن المعلوم كذلك أن الدعوة بمعنى الدين إذا أطلقت لايراد بها إلا الإسلام بتعاليمه وبذلك فإن التعريف الاصطلاحي للدعوة بمعناه الأول يغاير تعريف الدعوة بمعناه الثاني ولهذا وجب التعريف الاصطلاحي لكلا المعنيين :

❖ الدعوة بمعنى النشر : هو العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة بلا قيد ولا شرط [2] .

❖ ومنها قولهم هي حث الناس على الخير والهدى والرشد والاستقامة وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر [3] .

❖ وقيل هي الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: 108]، والمقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام[4].

ومن خلال هذه التعريفات نرى أن تعريف البيانوني[5] هو التعريف الأشمل للدعوة حيث قال قال بأن الدعوة هي تبليغ الإسلام إلى الناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة، حيث إن كل هذه التعريفات تصبّ في معنى واحد وهو الدعوة إلى الله ونشر تعاليم الإسلام والأمر

---

[1] - انظر: الإعلام النبوي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، إسماعيل سعيد محمد رضوان، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر،(7-8 ربيع الأول 1426هـ/16-17أبريل 2005م)، ص 483-484.

[2] - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، (دار الكتاب اللبناني، بيروت)، ط2، 1407هـ/1987م، ص (10-12) .

[3] - الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، دراسات إسلامية، إسماعيل حامد خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996م، ص13 .

[4] - أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3، 1396هـ/1976م، ص05 .

[5] -ولد محمد أبو فتح البيانوني عام 1940 م في مدينة حلب تخصص في أصول الفقه تحصل على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه من جامعة الأزهر ،ولا يزال على قيد الحياة (مجلة البحوث الإسلامية العدد 2 الإصدار من شوال إلى ربيع الأول (1395/1396ه) ترجمة للدكتور محمد البيانوني الجزء 2،ص197)

بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي هذا السياق أتى تعريف الدعوة بأنها الدعوة إلى الإيمان وبما جاءت به الرسل بتصديقهم فيما أخبروا وطاعتهم فيما أمروا وفيما نهوا عنه[1] .

المطلب الثاني : خصائص الدعوة الإسلامية

من الأمور المسلّمة التي لا يكاد يختلف فيها اثنان أن لكل نظام من الأنظمة سواء أكان نظاماً ربانياً أو كان نظاماً وضعيا؛ خصائص يعرف بها ويتميز بها عن غيره، فما هي خصائص الدعوة الإسلامية ؟ أو بعبارة أخرى، ما هي طبيعة مبادئ الشريعة الإسلامية الغرّاء التي تتميز بها عن غيرها من النظم الأخرى ؟

تتركز خصائص الدعوة الإسلامية في النقاط الآتية :

1- الربّانية : ويقصد بها أن أحكام هذه الشريعة وأنظمتها ومبادئها ليست من وضع بشر يحكمه القصور والعجر والتأثير بمؤثرات شتى، وإنما شارعها صاحب الخلق والأمر في هذا الكون .

والمؤمن حين يندفع إلى تطبيق المنهج الرباني على نفسه يندفع عن رغبة وإخلاص وطواعية؛ لأنه يعلم علماً أكيدا أن الله سبحانه هو الخالق القادر، فله أن يتصرف في شؤون خلقه كما يريد وكما يشاء، قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [القصص: 68] .فعلى الإنسان أن يكون على علم ودراية بهذه الأمور:

أ- يعلم علماً أكيدا أن الله عليم بكل شيء .

ب-أنه حكيم في كل ما يشرع ويخلق .

جـ- أنه يعلم علما أكيداً أن الإنسان ضعيف في حدّ ذاته، وهذا الأخير يتأثر بالبيئة وبالعاطفة وغيرها من الأمور التي يتأثر بها، ولنضرب لذلك مثالاً : عندما يكون إنسان متأثرًا بالفكر الرأسمالي أو الماركسي فحين يكون مختص في القانون ويُكلف بأن يضع لأمة دستورها،

[1] - فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، المنصورة، ط1 (1410هـ/1990م) ط2(1411هـ/1990م)، ج1 ، ص16 .

فيضع بنودا لهذا الدستور تتفق مع الفكر المتأثر به، لهذا نجد المؤمن الواعي البصير المتفهم للحقيقة يندفع بكليته وينطلق من ذاته إلى تطبيق المنهج الرباني على نفسه [1] .

2- الشمول : وهو أن الشريعة الإسلامية الغراء اشتملت على نظم وأحكام وتشريعات في كل جانب من جوانب التكوين والبناء والإصلاح وفي كل ناحية من نواحي المجتمع والحياة، فرسالة الإسلام لم تقتصر على معالجة قضايا معينة أو مشكلات خاصة في حياة الإنسان. والشمولية تصل إلى جميع نواحي الحياة ومثال ذلك قول الله تعالى في سورة البقرة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ [البقرة: 282].

3- العطاء والتجدد : إن هذه الشريعة الغراء تفي بحاجات الزمن المتطور وتواكب الحضارة والعصور المتقلبة ولاسيما المبادئ والقواعد التي لها ارتباط بأحكام المعاملات والمسائل الدستورية وجميع النظم والعلاقات الدولية والقضايا المدنية، ولنضرب مثلا قوله تعالى: ﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: 08] ، فمقصود الشريعة الأول تطبيق قاعدة العدل فليكن تطبيقه بأية وسيلة مادامت هذه الوسيلة تطبّق قاعدة العدل وتحقيق مبدأ المساواة، وهذه الأحكام الشرعية القابلة للتجديد والتطوير تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ- مسائل تشريعية قابلة للتجديد: فالشريعة في هذه الوسائل اكتفت بتثبيت القاعدة وتحديد إطار عام وتركت وسائل التطبيق وتفصيلات التقيد لأهل الحل والعقد وهيئة الخبرة والاختصاص كل على حسب زمانه ومكانه شريطة أن لا تتعارض هذه الوسائل والتفصيلات مع نص صريح أو تخرج عن قاعدة عامة .

ب- مسائل تشريعية قابلة للتبديل: ففي المسائل التي لم يوجد فيها نص أصلاً لا في كتاب ولا في سنة ولا إجماع ولا قياس، هذه المسائل خاضعة للاجتهاد الزمني والتطور المصلحي كما في تعويض التسريح وفي التعويض العائلي[2]

[1] - انظر: سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، عبد الله ناصح علوان، دار السلام، ط6، ص (26-37) . والدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، محيي الدين عبد الحليم، دار الفكر العربي، القاهرة، ص70 .

[2] -تعويض التسريح :مثال ذلك دفع مبلغ مالي مقابل حرية السجين ،التعويض العائلي ككفالة أو ضمانة من وقع له حادث أثناء العمل

ج- أما المسائل التشريعية الثابتة غير القابلة للتجديد ولا التبديل: فهي المسائل التي وردت فيها نصوص قطعية ثابتة لا مجال لتجديدها وتبديلها والاجتهاد فيها كمسائل العقيدة وأركان الإيمان[1]

4- التوافق بين المادية والروحية: من خصائص التشريع الإسلامي أنه يلاءم بين المادة والروح ويوافق بين الدنيا والآخرة ويربط بين العبادة والحياة، فالإسلام لا يقر الحرمان ولا العزلة الاجتماعية ولا غيرها ، وفي الوقت نفسه لا يقر الإنسان في أن ينهك بكليته في الحياة المادية ومن الأصول التي وضعها القران الكريم في هذا التوافق ابتغاء الدار الآخرة مع الأخذ بحظوظ الدنيا قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا...﴾[القصص: 77] .

5- اليسر والبساطة والمعقولية: إن المتتبع لتعاليم الشريعة الإسلامية يراها تمتاز باليسر والبساطة والمعقولية. تمتاز باليسر لأن من مبادئها الأساسية ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: 185]، فالقرآن الكريم عندما يتحدث عن الشمس أو القمر وعن كل ما في الكون من حقائق ومخلوقات من علم وفن، كل هذا بأسلوب سهل جذاب مقنع وممتع في نفس الوقت .

ومثال على ذلك أنها شرعت الحج للمسلم القادر والمستطيع في العمر مرة واحدة .

6- الأصالة : فهذه الشريعة السمحاء تتصف بالأصالة في نصوصها ومصادرها دون أن يتطرق إليها التحريف أو يطرأ عليها تبديلاً أو تغييراً .

7- العدل: إن هدف هذه الشريعة الأساسي هو إقامة العدل بين الناس جميعاً وتحقيق المساواة بينهم وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم، وفي هذا يقول علماء الاجتهاد والأصول : « إن مقاصد الشريعة الإسلامية خمسة: حفظ الدين، حفظ النفس، حفظ المال، حفظ العقل، حفظ النسب » [2].

المطلب الثالث : حكم الدعوة إلى الله

[1] - انظر: سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية،عبد الله ناصح علوان، ص70 .
[2] - انظر: المرجع نفسه ، ص(39 -40) .

اتفق أهل العلم على وجوب الدعوة الإسلامية وكان ذلك الاتفاق إجماعاً انعقد في عصر الصحابة ثم في عصر التابعين، والدليل على وجوب الدعوة كالآتي:

قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104] .

فقد أوجب الله على المسلمين أن تقوم منهم طائفة لوظيفة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد شدّد بالإنكار على قوم أغفلوا هذه الفريضة فقال جل شأنه: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كانوا كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78-79] ، وهنا اختلف العلماء إلى فريقين: فريق يقول إن الدعوة إلى الله فرض كفاية إذا قام بها البعض سقط التكليف عن الباقين، واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: 104] ، على أن (من) في هذه الآية للتبعيض أي تكون طائفة منتصبة للدعوة إلى الله وهنا يجب على الأمة أن تقوم بإعداد هذه الطائفة المعينة لكي يتحقق فرض الكفاية، وأما الذين ذهبوا إلى أن الدعوة إلى الله، واجب عيني على كل مكلف كل حسب طاقته فدليلهم على ذلك الآية 104 من آل عمران﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ ﴾ على أن (من) بيانية وليست تبعيضية، فالمسلم مكلف بالدعوة حسب إمكانياته، ومما يؤيد هذا القول أيضاً قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:110] [1] .

ولقد دلت نصوص كثيرة على تبليغ الدعوة ، فكل حسب وسعه، والوسع يشمل الوسع المالي والبدني والقدرة على أداء الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة: 67]، يقول تعالى ذلك مخاطباً عبده ورسوله محمداً ﷺ باسم الرسالة، وآمرا له بإبلاغ جميع ما أرسله الله به، وقد امتثل عليه

[1] - سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد، محمود علي حماية، دار المعارف، القاهرة، ص12/7 .

الصلاة والسّلام ذلك [1]، فقال ﷺ آمراً أمته بتبليغ الرسالة: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةٌ...) [2] وهذه الألفاظ (بلغ) (أدعُ) (بلغوا) هي توجب الدعوة على كل مسلم ومسلمة كلا في حدود وسعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- « فالدعوة إلى الله واجبة على كل من اتبعه (أي الرسول) وهم أمته يدعون إلى الله كما دعا الله » [3] .

ويتأكد هذا الوجوب على طائفة من الناس أن تقوم بالدعوة إلى الله في كل مكان وتجمع للمسلمين .

يجب أن تقوم طائفة بتحمل أعباء الدعوة، وذلك لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: 122] ، وهذا القيام بالأمر واجب على الكفاية، وقد يوجب على عين إذا تعين عليها ذلك، كأن لا يقدر أحد غيره على تبليغ ما أمر ما لم يقم به أحد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية [4] وقد تبين بهذا: «أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم فرض على الكفاية وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يتم به غيره »[5] .

فإذا كان الإنسان على بصيرة فيما يدعو إليه فلا فرق بين أن يكون عالما كبيرا يشار إليه أو طالب علم مجدّ في طلبه أو عامياً لكنه علم المسألة علماً يقينياً فإن الرسول ﷺ يقول: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةٌ...)، فلا يشترط في الداعية أن يبلغ مبلغاً كبيرا في العلم لكن يشترط أن يكون عالماً بما يدعو إليه [6] .

وقد صرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة للأقطار التي يقوم فيها الدعاة. قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [آل عمران : 104] وقد

---

[1] - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي، ضبطه وخرج آياته محمود عبد الكريم الدمشقي، دار الصبح، ط3، 1426هـ/2005م، ج2، ص81 .

[2] - الجامع الصحيح، مسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيحه وتجاربه وتحقيقه: محمد الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه : محمد فؤاد الباقي، وقام بإخراج وإشراف على طبعه: قصي محيي الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط1، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (3461/2)

[3] - مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن تيمية الجرّاني، اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار-أنور البار، دار الوفاء المنصورة، (ط1، 1418هـ/1998م) (ط2، 1422 هـ/2001م) (ط3، 1426هـ/2005م) (165/15) .

[4] - هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية حنبلي المذهب من تعاليمه السياسة الشرعية ومنهاج مسلم، انظر: الأعلام للزركلي ، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، ج1، ص144 .

[5] - مجموع الفتاوى ، تقي الدين أحمد بن تيمية الجرّاني، 166/15 .

[6] - الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، خالد عبد الرحمان الجريسي، ط1، 1420هـ/1999م، ص859 .

يكون ذلك فرض عين إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون فرضًا كفائيا إذا كنت في مكان فيه من يقوى على هذا الأمر، ويبلغ أمر الله سواك [1] وهذا القول السديد لابن باز[2] في حكم الدعوة إلى الله كفائي وعيني معاً حسب ما يقتضيه الحال، فمن علم آية فبلغها فقد دعا إلى الله ومن حفظ حديثا فنشره بين الناس فقد دعا إلى الله، ومن رأى قوماً غافلين فذكرهم فقد دعا إلى الله، ومن نافلة القول التأكيد على : أن من زاد علمه أو عظمت مسؤوليته أو علت منزلته أو تميز بقدرات أكثر من غيره تأكد فرض الدعوة عليه أكثر فأكثر .

[1] - انظر: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض المملكة العربية السعودية، ط4، 1423هـ/2002م، ص (15-17) .

[2] - ابن باز: هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز، ولد 12 ذي الحجة 1330هـ بالرياض كان أحد أعضاء المجمع الفقهي ، توفي عن عمر يناهز 89 سنة. انظر: ترجمة الشيخ ابن باز لأبو معاذ ظافر بن حسن آل جبعان (سلسلة التراجم3)، ص(36/9) .

المطلب الأول : تعريف الوسائل

1-1- لغة : عرفها صاحب لسان العرب: بأنها المنزلة عند الملك والوسيلة الدرجة والوسيلة قربي ووسل فلان إلى الله إذا عمل عملاً تقرب به إلى الله والواسل الراغب إلى الله [1] .

وقيل بأنها التوسل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من (الوصيلة) لتضمنها معنى الرغبة [2] قال تعالى : ﴿ وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: 35] .

1-2- اصطلاحاً : وسائل الدعوة هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور[3] ويمكن تعريفها بأنها الأداة والسبب أو الطريقة التي يستعان بها على تبليغ الدعوة[4]

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية " الوسيلة هي الطريق الموصل إلى المقصود " [5] .

- وقد عرفت في كتاب مدخل إلى علم الدعوة بأنها: ما يتوصل به الداعية من أمور معنوية أو مادية، وهذا التعريف الأنسب لوسائل الدعوة لأن الوسائل بطبعها تنقسم إلى مادية ومعنوية، وهذا الأخير نابع من الداعية نفسه كالجدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها، والمادية هي الشيء أو الأداة التي يستعين بها الداعية على تبليغ رسالته[6] ومن خلال هذه التعريفات لا يظهر خلاف كبير إنما هو اختلاف في الألفاظ يتوارد على معنى واحد وماهية واحدة .

*** الفرق بين الوسيلة والأسلوب:**

لمعرفة الفرق نعرف كلا المعنيين على حدى :

- الأسلوب : هو الطريقة أو المذهب أو الطريق، وأسلوب الدعوة إلى الله هو الطريق أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعية إلى الله .

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، اعتنى به: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق، دار الرجاء، التراث العربي، باب الواو، مادة وسل، (724/11).

[2] - كليات معجم في مصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419هـ/1998م، ص946. مفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ج1، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى الباز، مادة (وسل)، ص610 .

[3] - الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي وهب القحطاني، فسح وزارة الأعلام، ط1، 1412هـ/1992م، ص126

[4] - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص110 .

[5] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 62/15 .

[6] - انظر: مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص49 .

- الوسيلة : هي التوصل إلى الشيء برغبة، وهي العمل الصالح الذي يتقرب به الإنسان إلى ربه [1] .

وهناك تعريف أوضح من هذين التعريفين هو تعريف البيانوني للوسيلة، أما بالنسبة للأسلوب يمكن تعريفه بأنه: الطريقة الكلامية التي يتفنن فيها الخطيب أو الكاتب الإقناع المدعو، فالأساليب البلاغية في الكلام تسمى أسلوباً .

ويظهر من كلا التعريفين أن بينهما فرق واضح إذا اجتمعا وذكر جميعا وينتفي ذلك الفرق إذا ذكر متفرقين فإذا قرن الأسلوب مع الوسيلة فإنَّ لكل منهما معنى يخصه. وقد يطلق لفظ الوسيلة على الجميع من باب أن جميعها قد استعان بها الداعية لتبليغ دعوته فيصبح لفظ الوسيلة أعم من لفظ الأسلوب [2] .

*** الدليل على أن وسائل الدعوة توقيفية :**

إن الوسائل الدعوية توقيفية لا يتجاوز فيها الكتاب والسنة ولا يحل لأحد أن يشرع فيها ما لم يأذن به الله، يقول الشيخ العلامة صالح الفوزان[3]- حفظه الله- (وأساليب الدعوة إلى الله لاشك أنها تستمد من الكتاب والسنة فالرسول عليه الصلاة والسلام قام بدعوة منذ أن بعثه الله إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى، وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام أسلوباً متكاملاً في الدعوة وقد استوعبها وفهمها وطبقها ومن حوله من صحابته، قال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : 21]، فهو قدوة الدعاة والعاملين، والمجاهدين والأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر [4] .

- يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (والمعلوم أن ما يهدي الله به الضالين ويرشدهم به الغاوين ويتوب به العاصين لابد أن يكون فيما بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة، وإلا فإنه لو

---

[1] - فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، ج1، ص215 .

[2] - أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، لفواز بن هليل بن رباح السحيمي قدم له آخرون، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، جمهورية مصر، ط1، 1423هـ/2003م، ص122 .

[3] - صالح الفوزان: من آل فوزان من أهل الشماسية عضو اللجنة الدائمة وعضو هيئة كبار العلماء، من أبرز مؤلفاته: فتاوى ومقالات نشرت في مجلة الدعوة، انظر: كتب الترجمة عبد العزيز بن عبد الكريم العيسي، نقلا عن موقع الإفتاء التابع للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: http:www.alifta.com. بتاريخ2012/05/07 على الساعة 11:30.

[4] - المنتقى للفوزان، صالح الفوزان بن عبد الله الفوزان، جمع عادل الفريدان، مكتبة الغرباء، 1417هـ، ص174-175 . فالوسيلة هي ما يستعان به على تبليغ الدعوة والأسلوب كذلك فذكر الفوزان الأسلوب من باب أنه يستعان به على تبليغ الدعوة .

كان ما بعث الله به الرسول لا يكفي في ذلك لكان دين الله ناقص محتاجاً تتمة) [1] وكيف وقد قال الله عز وجل وعلا في محكم التنزيل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]، وعلى هذا الأساس فإنه الداعية مطالب أن يسلك من الوسائل والأساليب ما يتفق مع روح الشريعة الإسلامية ويتمشى مع هدي الكتاب والسنة بعيد عن أي أساليب أو وسائل تخاليف هذا المنهج أو تبتعد عنه[2] .

وهذا لأن الدعوة عبادة من العبادات وقربة من القربات فلا ينبغي ادخال فيها شيء من بعد إذن الشرع وهذه هي قاعدة الشرع المستمرة التي من خالفها يدخل في دائرة الابتداع قال ابن تيمية –رحمه الله- (باستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوحيها الله لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه والأصل فيها عدم الحظر فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى...وهي قاعدة عظيمة نافعة) [3] .

ونرى ترجيح القول الثاني، حيث قال البيانوني فالذي حكم على الوسائل بالتوقفية وبنى على ذلك أحكاماً غريبة تمنع بعض الوسائل المستجدة في حياة الناس وبناء على خصيصة التوقفية وعدم الاجتهاد في الأمر، فهذا يصح في مناهج العبادة وأساليبها، أما الوسائل المستجدة فالأمر يختلف،و ينظر فيها إلى الاجتهاد .

المطلب الثاني: أهمية الوسائل

إن الأصل في الأشياء الإباحة فإن الإسلام قد رغب في استعمال هذه الوسائل لأهميتها بل أمر أحياناً ببعضها وجعل لصاحبها بها أجراً وحذر من التهاون فيما فيه حاجة أو مصلحة ويكفي دليلاً في هذا الجانب إنزال الكتب على الأنبياء وأمر العباد بحفظها ونشرها بين الناس وشهرة هذا الأمر يغني عن ذكر أدلته، ومن ذلك: أن أول آيات نزلت ذكرت وسيلة من أعظم الوسائل الدعوية إلى الله ألا وهي القلم، قال تعالى ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 3-4]، وأقسم الله عز وجل بالخبر والقلم والكتابة فقال عز من قائل :

[1] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 623/11 .
[2] - أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص 128.
[3] - مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 18-16/29 .

﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم 01]، وهذه كلها وسائل دعوية عظيمة، ونظراً لأهمية الجهاد وفضله في الإسلام فقد كانت الوسيلة المستخدمة فيه مهمة بقدر أهمية الجهاد قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: 60]، فقد قرن الوسيلة مع الجهاد وأمر بالإتيان بها، وهذا يعني وجوب تطوير السلاح بما يتناسب وكل حال [1] ، وبما أنه في عصرنا الحاضر تطورت التكنولوجيا وأصبحت وسائلها متاحة وموجودة أينما كنا، فلا يمكن تصور أي بيت من بيوت المسلمين دون وسيلة التلفاز مثلا أو المذياع أو الكمبيوتر وغيرها من الوسائل المستجدة والمستحدثة، فهذه الوسائل التي ذكرناها سهلة الاستخدام وبما أنها كذلك فإن الداعية يمكن أن يستفيد منها مثلا شبكة المعلومات يمكن أن تَبُثَّ دعوتك من خلالها أو استفادة المدعو من العلوم الشرعية بشتى أنواعها، وغيرها الكثير من البرامج النافعة فالدعوة فيها تكون بالصوت والصورة مباشرة، وبعدة لغات لدعوة المسلمين وغير المسلمين في شتى بقاع الأرض فعند استعمال هذه الوسيلة تأتي معها وسائل أخرى عند استخدامها فمثلا: عند استعمال شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) فإن دعوتك لغير المسلمين تسمى مناظرة، فهنا تكون قد استخدمت وسيلتين في مرة واحدة (الانترنت، والمناظرة) [2] . وهنا تبرز أهمية كبرى تقوم بها الوسائل من خلال اشتمال الناس أجمعين مهما تباعدوا واختلفوا، فهي توجه حديثاً إلى كافة البيئات الزراعية أو التجارية أو غيرها تخاطب البدو والحضر وذلك لكل فريق بما يشاهده في بيئته هن أرض وسماء ووابل وسفينة وهكذا تعيش الوسائل مع الناس وتخاطبهم بالطريقة المفهمة المقنعة وتوجه نظرهم إلى الآيات المبثوثة من حولهم وفي بيئتهم، وأيضاً فإن الوسائل وجهت حديثاً لتصحيح كافة العقائد، فهي تخاطب الكافرين والمشركين وعبدة الكواكب والأصنام وتثبت لكل فريق فسادهم عليه، وتدلهم على الحق الذي يجب أن يكون وهو الإيمان بالدعوة، فالوسائل تحيط بحقائق الناس فهي تعلم روح الداعية وصلابته ومن أجل ذلك تمده بالصبر والتحمل وتحقيق الأمل وهي تعرف غريزة التقليد والتمسك بالموروث وطبيعة الأغنياء والفقراء وحب

[1] - انظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان آل عرعور، ص112 .
[2] - انظر: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، صالح الرقب، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، قسم العقيدة، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (7-8 ربيع الأول 1426هـ) (16-17 ابريل 2005م)، ص04 .

الإنسان للمال، واختلاف الناس وجحدهم لنعم الله، وتحيط بخصائص اليهود والمنافقين وهكذا، كما تحيط بالناس فتأتي مناسبة لهم فتنوع خطاباتهم من أجلهم ولذلك جاءت على شكل موعظة وجدل ومناظرة، ومن هنا قدمت الوسائل بحق تطبيقاً واقعياً صادقاً لقوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ [النحل: 125] ، حيث كانت الحكمة للخاصة من الناس والموعظة للجمهور والعامة والمجادلة للمعاندين وتكمن أهمية الوسائل في مدى تأثيرها المعجز وتناسبها الكامل مع المدعوين [1] .

[1] - الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، ص412-413 .

المطلب الأول: خصائص وضوابط الوسائل المشروعة

تمهـيد:

لقد سبق وعرفنا الوسائل، وعموما فإن الوسائل المشروعة هي: الطرق التي يتوصل بها الداعي لتبليغ دعوته[1]، ولكن يجب أن يلمح في هذا المقام فصل في التعريف يميزها عن نظيرتها. فتعرف كما جاء في كتاب فقه الدعوة للدكتورعلي عبد الحليم محمود[2] " أنها كل طريقة مشروعة يلجأ إليها الداعي إلى الله ليحقق بها أهداف الدعوة " [3].

1- خصائص الوسائل المشروعة:

هناك خصائص مشتركة بجميع أنواع الوسائل، ونعرض في هذا الجزء أهمها فمن ذلك:

1-1/ الخصيصة الشرعية: ونعني بها انضباط جميع الوسائل الدعوية بحكم شرعي فلا يجوز الخروج على أحكام الشرع في منهاجه وأساليبه ووسائله، لأن الدعوة في حقيقتها طريقة تطبيق الشريعة ومنهجه الذي يرسمه الله فلا يصح الخروج عليها في أي جانب من جوانب الحياة.

1-2/ خصيصة التطور: الأصل في الوسائل والأساليب التطور والتجدد طبقا لتطور الناس وعاداتهم وأعرافهم، فإن لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة.

فعندما لم تكن لديها بعض العصور وسيلة الكتابة والطباعة كانت الوسيلة المتبعة لدى الدعاة من الأنبياء والمرسلين المشافهة والقول. وعندما ظهرت الكتابة في حياة الناس استخدمها الأنبياء –عليهم السلام- ونزلت بعض الكتب والصحف السماوية، فكان المنهج المتبع في جانب الوسائل استخدام الوسائل المتوفرة في عصرهم مادامت لا تخالف شرعاً وخلقاً. وعلى الداعية أن يتفادى من الوسائل استقطاب الناس ما يحط من شأن الدعوة أو ينال من شخصيته أو مكانته.

---

[1] - أنظر: رسالة في الدعوة إلى الله، للشيخ محمد الصالح العثيمين، مطابع الجامعة الإسلامية، ص11.

[2] - عبد الحليم محمود: ولد في قرية أبو أحمد من ضواحي بن بليبس (1328هـ/1910م) توفي (1393هـ/1978م) للشيخ أكثر من60 مؤلف في التصوف والفلسفة بعضها بالفرنسية من مؤلفاته التفكير الفلسفي في الإسلام (مأخوذ عن الأستاذ أحمد تمام من موقع إسلام أون لاين. http://www.islamonline.net).بتاريخ(2012/05/03)على الساعة 14:30

[3] - أنظر: فقه الدعوة، الدكتور علي عبد الحليم محمود، ج1، ص215.

3-1/ خصيصة التكافؤ: ونريد بها التماثل والموازنة بين الوسيلة والغاية التي تستعمل من أجلها. فالوسيلة القاصرة عن الغاية والضعيفة لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المناسب ولا بالكيفية المطلوبة[1] .

وتكافؤ كل وسيلة بحسبها وبحسب الغاية المستخدمة من أجلها، فعلى الدعاة واجب كبير في هذا المجال ولعل واجبهم في هذا المجال يتوزع على الفرد وعلى الجماعة، كما يتوزع على الشعوب المسلمة والدول المسلمة من الخصائص التي لا تخفى على الدعاة[2] . كما أنه لا يتجاوز في الوسيلة مهمتها حتى لا تصبح الوسيلة غاية في ذاتها وأن لا يكون لها أثر في المادة الدعوية أو الأمر الديني نفسه[3] .

2- ضوابط الوسائل المشروعة:

لما كانت الدعوة الإسلامية دعوة إلى الله وعملاً أساسيا من أعمال الرسول ﷺ وأتباعه كان لا بد أن تكون منطلقة من الكتاب والسنة منضبطة بأحكام الإسلام في منهاجها وأساليبها ووسائلها .

فإن الإسلام لا يعرف فصلا في الحكم بين المناهج و الأساليب والوسائل ولا يقرر مبدأ الغاية تبرر الوسيلة كما هو الحال في المبادئ البشرية بل إن للوسائل حكم الغايات و للأساليب حكم المناهج ، وإن أي تجاهل لحكم الشريعة في جانب المناهج والأساليب والوسائل انحرافا للدعوة عن مسارها وخروجا بها عن مصادرها .

ويمكننا تلخيص ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية إلى خمس ضوابط وهي كالآتي:

2-1/ النص على مشروعية الوسيلة في الكتاب والسنة أو طلبها بوجه من أوجه الطلب (هذا الضابط خاص بالوسائل التعبدية): جواز استعمال الوسائل وعدم منعها إلا إذا ورد نهي عنها أو ترتيب على استعمالها مفسدة فإذا نص الشارع على مشروعيتها بأن أمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرح بإباحتها فهي وسيلة مشروعة بحسب نوع مشروعيتها من وجوب أو ندب أو إباحة يلتزم الداعية باستخدامها أو يسعه التوصل بها إلى دعوته. وقد وردت نصوص شرعية كثيرة في ذلك منها: الأمر بوسيلة القول والحركة

[1] - مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص من(339-342)، بتصرف .
[2] - المرجع نفسه، ص (342-343) . بتصرف
[3] - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص 111.

والكتابة والجهاد وما إلى ذلك من وسائل عادية وتعبدية، قال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة 83] [1].

2-2/ النص على تحريم الوسيلة في الكتاب والسنة أو النهي عنها بوجه من أوجه النهي (هذا الضابط خاص بالوسائل التعبدية): إن أي وسيلة نص الشارع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريما كان أو كراهة فعلى الداعية أن يتجنبها، ويتنزه عن استخدامها، وقد وردت نصوص شرعية تنهي عن بعض الوسائل ومن ذلك: ما ورد النهي عن الكذب والحلف وغيرها،فقال تعالى ﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ﴾ [القلم 10-11].

2-3/ دخول الوسيلة في دائرة المباح: إن أي وسيلة دعوية لم ينص الشارع على مشروعيتها ولم يأت بالنهي عنها وإنما سكت عنها فتدخل في دائرة المباح بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك أن النصوص محدودة مهما كثرت والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب الزمان كما هو الشأن في وسيلة مكبر الصوت والمذياع وغيرها من المخترعات الحديثة، فالأصل في هذه الأشياء الإباحة ما لم يعرض لها عارض يخرجه من ذلك الأصل. ويمكن أن يتفرع هذا الضابط نوعان من الوسائل:

2-3-1/ الوسيلة التي اختلف في حكمها العلماء بين الإباحة والتحريم: فهي وسيلة مختلف فيها وذلك مثل التصوير الفوتوغرافي...

2-3-2/ الوسيلة المشبوهة: وهي التي اختلط فيها الحلال والحرام وذلك مثل: الانترنت والتلفاز وغيرهما.

2-4/ خروج الوسيلة عن كونها شعار لكافر: فقد ثبت نهي الرسول ﷺ عن التشبه بالكافر وأمر بمخالفتهم ولا سيما فيما كان شعاراً لهم يعرفون به. فقد جاء في الحديث الشريف «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب »[2].

[1] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص 285-286 .

[2] - الجامع الصحيح ،أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر، ح5892، ج3، ص118.

2-5/ الترخيص في بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال: لما كان الدين الإسلامي ديناً عملياً يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، جاء فيه الترخيص باستعمال الممنوع منه دفعاً للحرج وتخفيفا للضروريات والحاجيات، وكان هذا الترخيص عن نوعين أساسيين هما:

أ- الترخيص ببعض وسائل الخاصة في بعض الأحول تغليبا لجانب درء المفاسد على تحقيق المصالح، وموازنة بين المفاسد إذا اجتمعت وتقديم أخف المفسدتين[1].

ب/ الترخيص بفعل المحضورات بسبب الضرورات الملجئة أو الحاجات الملحة وقد وقع العلماء في هذا قاعدتين: الضرورات تبيح المحضورات، والضرورات تقدر بقدرها.

فيجوز للداعية في حالات الاضطرار وما شابهها أي تستخدم الوسيلة المحرمة بالقدر الذي تنفع فيه تلك الضرورة الملجئة والحاجة[2]

المطلب الثاني: أنواع الوسائل المشروعة :

فهذه الأنواع بدورها تنقسم إلى قسمين : وسائل مشروعة عادية، ووسائل مشروعة تعبدية.

1- الوسائل المشروعة العادية:

1-1/- تعريفها: وهي الوسائل التي تخدم الداعية في تبليغ دعوته مما جرت عادة قومه ويحتمها عليه تطور عصره كوسائل تكبير الصوت أو المذياع وغيره من آلات النقل الصوتي[3] .

1-2/- حكمها: إن هذه الوسائل يرتبط حكمها بحكم ما قصدت له، فالحكم فيها ليس لذاتها وإنما لغيرها مما اقترن بها من استخدام فمن استخدامها فيها لا يحل من الأقوال والأفعال فحكمها حينئذ حكم ما استخدمت له والعكس بالعكس. فمن استخدامها فيما يرضى الله من الأقوال والأفعال كان حكمها تبعا لما استخدمت له[4].

فمن بين هذه الوسائل نكتفي بذكر بعضها وأهمها في الوقت الراهن ألا وهي: التلفاز والإذاعة والإنترنت وكذا المجلة. وهذه الوسائل لها ايجابيات كما لها سلبيات وهذه الميزة

[1] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص من (288-298).
[2] - المرجع نفسه، ص(300/299)
[3]- أنظر: أسس منهج السلف، فوازين هليل بن رباح السحيمي، ص123
[4] -المرجع نفسه، ص123.

أي ميزة الإيجاب والسلب (المصلحة والمفسدة) قد بني عليها الحكم ما إن كانت مشروعة أو ممنوعة. وأول ما نبدأ به وسيلة التلفاز والتي اجتاحت كل بيت مسلم وقد أصبحت من الضروريات.

1-أ/- التلفاز:

1-أ-1/- تعريفه:

جاء في تعريفه لغة في المعجم الوسيط بأنه جهاز نقل الأصوات والصور بواسطة الأمواج الكهربائية[1]. وهذا التعريف يشمله كذلك اصطلاحاً.

فهو من الوسائل العلمية والفنية التي جمعت بين خصائص الوسائل السمعية والبصرية وقد انتشر في العصر الحديث انتشاراً كبيراً لأهميته التي تبرز من وجوه عدة منها:

* اجتماع أهم الخصائص السمعية والبصرية، وذلك مثل: الامتداد الزماني والمكاني حيث لا تخلو ساعة من بث تلفازي من بلد من البلدان، كما تخترق الحواجز الجغرافية ...

* سهولة الاستماع إليها ومشاهدتها .

* شدة جاذبيتها للناس، وما إلى ذلك من الخصائص التي تجعلها من أخطر الوسائل الحديثة انتشاراً[2] .

1-أ-2/- واقعه:

التلفاز وسيلة تصلح لأن تستعمل للخير والشر إلا أنها بحكم الدول التي اخترعتها والأيدي التي تتولى عليها، فغالباً ما تستخدم للشر.

1-أ-3/- حكمه:

لقد اشتملت وسيلة التلفاز نظراً لما يعرض فيها إلى ثلاث أنواع، من أنواع الوسائل من حيث حكمها. وهي:

* الوسيلة المباحة: نظرا لما يبث فيها من خير ومباح.

* الوسيلة المشبوهة: نظراً للبرامج المشبوهة الكثيرة التي اختلط فيها الخير والشر، والحلال والحرام.

[1] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، (1425هـ/2004م)،ص87.
[2] - مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص (319/318).

* الوسيلة المختلف في حكمها: نظراً لما تقوم عليه من أنواع التصوير الذي اختلف العلماء في حكمه[1] .

ولا شك أن المصلحة في الدعوة إلى الله عبر هذه القنوات مصلحة راجحة ومحققة فضلاً عن أن التخلف عن المشاركة في هذا الإعلام الهائل يشكل فراغا دعوياً كبيراً ، يشغله الضالون والمفسدون [2]. وهذا نظراً لحكم المشاركة فيه.

وهناك من قال أن حكم مشاهدة التلفاز تنقسم إلى ثلاث وهي:

أولا: مشاهدة الأخبار والأحاديث الدينية والمشاهدات الكونية فهذه لا بأس بها.

ثانيا: مشاهدة ما يعرض من مسلسلات فاتنة وأعمال إجرامية التي تفتح الناس باب الإجرام والعدوان، والسرقات والنهب وما أشبه ذلك، فإن مشاهدة هذا حرام ولا يجوز .

ثالثا: مشاهدة شيء تكون مشاهدته مضيعة للوقت ليس فيه ما يقتضي التحريم وفيه شبه بالنسبة لاقتضاء الإباحة، فإنه لا ينبغي للإنسان أن يضيع وقته بمشاهدته[3] .

ومجمل القول: فإنه لا يستطيع المسلم أن يحكم بتحريمها مطلقاً بمجرد غلبة الشر عليها... كما لا يستطيع أن يحكم بحلها مع ما خالط برامجها من محرمات ومفاسد .... ولا يستطيع أن يعاملها معاملة المختلف فيه من كل وجه – لذا يرى البيانوني - أن يفصل في حكمها تبعاً لحال السائل والمستفتي فمثلاً: يحرم استعمالها على من عرف من نفسه عدم القدرة على ضبطها والتحكم فيها في نفسه وأسرته، ويجوز استعمالها لمن عرف من نفسه القدرة على ضبطها والتحكم فيها في نفسه وأسرته[4].

إذن فالحكم على التلفاز بالتحريم ليس للجهاز ذاته، وإنما لما يعرض أو يبث من برامج. فهذه الوسيلة تدخل في دائرة المباح ما لم يعرض عارض يخرجها من أصلها. فهذه الوسيلة مشروعة لمن أخذ بضوابط المشاهدة[5].

---

[1] - أنظر: المرجع السابق، ص(319 -321).

[2] - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص119.

[3] - الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية، فتاوى علماء البلد الحرام لخالد عبد الرحمن الجريبي، ص1247.

[4] - مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص(321و322)، بتصرف.

[5] - الأخذ بضوابط مشاهدة التلفاز.

1-ب/- الإذاعة:

من أهم الوسائل الحديثة في عصرنا الإذاعات وإن كان لها أصل عند الأمم من قبل، غير أن وجودها بهذا الشكل المتطور بهذا الانتشار الواسع لم يسبق له مثيل.

1-ب-1/- تعريفها:

أولاً: لغة : ذاع الخبر، يذيع، ذيعاً وذيوعاً والمِذياع بالكسر من لا يكتم السر وأذاع سره وبه أفشاه وأظهره أو نادى به الناس[1].

ثانياً: عرفاً: هي محطات لبث الكلام عبر أجهزة لاسلكية إلى أجهزة الاستقبال لاسلكية في كل مكان كانت في حدود موجات إرسال.

1-ب-2/- الوضع الواقعي للإذاعات: الإذاعة من حيث الارتباط إذاعتان:

إذاعة رسمية – إذاعة أهلية[2].

ومن حيث المنهج فمنها الرسمي الذي يمثل سياسة الدولة ومنها السياسي ومنها التجاري ومنها الديني[3].

فأما المشاركة في الإذاعة الدينية والتجارية فلا غبار عليها، وأما المشاركة في الإذاعة الرسمية والسياسية فترجع إلى المصالح والمفاسد، فإن كان في هذه المشاركة مفسدة فلا يشارك فيها، فإن دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح، وإن كان في هذه المشاركة مصلحة فلا بأس بالمشاركة فيها، أما المشاركة في الإذاعة الخبيثة، التي تكثر فيها الفساد من أغاني وموسيقى وكلام الغزل بين العالمين في الإذاعة والمشاركة فيها وما شابه ذلك من الأمور التي حرمها الشارع فعندنا لا ينبغي للدعاة أو غيرهم المشاركة فيها[4].

1- جـ/ الانترنت :

1- جـ-1/ تعريفها عرفاً: وهي شبكة اتصال تقوم بالحوارات والتواصل بين الأشخاص في شتى بقاع العالم وزيادة عن ذلك فهي تحوي كامل المعلومات لشتى المجالات. لذلك نرى الكثير من الوسائل التي أهملها الناس أو استعمالها لم يكن كما كان من قبل، نظراً للفوائد

[1] - القاموس المحيط، للفيروز أبادي، مادة(ذاع)، ج3، ص23.
[2] - هي التي أنشأها شخص أو أشخاص دون علاقة لهم بالجهات الرسمية.
[3] - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص118.
[4] - أنظر، المرجع نفسه، ص118.

والإيجابيات والمميزات التي اتسمت بها هذه الوسيلة عن غيرها. ونذكر في هذا أبرز التطبيقات الموجودة الآن على الانترنت:

1- النص الكامل للقرآن الكريم مع تسجيل صوتي لعدد من القراء.

2- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى.

3- مواقع لدعوة غير المسلمين والرد على أسئلتهم واستفساراتهم.

4- مواقع لتعليم تعاليم الإسلام وشعائره للمسلمين الجدد.

وهذا قليل من كثير مما تحتويه الشبكة من خير ولكن لا زالت الحاجة قائمة من أجل استغلال الإمكانيات المتوفرة من أجل الاستفادة المثلى[1].

1- جـ2/ الانترنت من الناحية الإيجابية: نذكر منها:

- فالانترنت وسيلة سهلة من خلال تبليغ المعلومة وسهولة الحصول عليها، وكذلك السرعة في تبليغها وتلقيها.

- تنوع في المعلومات وغزارتها.

- كذلك مشاركة المسلم في مشكلات المسلمين ووقوفه على أخبارهم.

- إمكانية الاستماع للدروس ومحاضرات الشيوخ وعلماء مباشرة.

- وصول الدعوة للمحرومين.

1- جـ3/ سلبيات الانترنت: على الرغم من كثرة الإيجابيات إلا أنها لا تخلو من السلبيات فمنها:

- انفلات زمامها وانفتاح أبوابها لكل من هبّ ودب.

- خطورة الانزلاق في مهاوي الرذيلة.

- الإدمان عليها وضياع الكثير من الوقت.

- تعرض المستخدم لها في السقوط في المنحرفات والظلال كالتكفير والعنف وغيرها [2].

[1] - أنظر: كيف نخدم الإسلام من خلال الانترنت، تركي بن أحمد العصيمي، دار المعارج، الرياض، (1421هـ)، ص(166/165).

[2] - أنظر منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص(136/135).

- جـ-4/قضية الخلوة في الانترنت:

بالنسبة لقضية المرأة عند استخدامها لهذه الوسيلة وخلوتها مع أي غريب دون محارمها. فقد قال ابن باز- رحمه الله - « هي كالرجل عليها الدعوة إلى الله، لأن النصوص من القرآن والسنة تدل على ذلك فعليها أن تدعو إلى الله بالآيات الشرعية وأن تكون بعيدة عن أسباب الفتنة من إظهار للمحاسن وخضوع في الكلام مما ينكر عليها، بل تكون عندها العناية بالدعوة إلى الله على وجه لا يضر دينها ولا يضر سمعتها »[1].

وقيل أنه يشرع الدخول فيها والدعوة إلى الله تعالى ودينه من خلالها أي الانترنت، وأن يشارك فيها كل من يستطيع ذلك، لكن مع مراعاة الضوابط الشرعية العامة للدعوة. فلا يختلط فيها الحق بالباطل والحلال بالمحرم كالصور العارية والمشاهدة اللاأخلاقية والموسيقى وما شابه، بحيث يخصص مكان خاص أو قناة خاصة للدعوة الإسلامية وللمسلمين.

قال تعالى ﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42] [2] .

ونستخلص مما سبق أن وسيلة الانترنت تدخل في دائرة المباح فهي مشروعة لمن أخذ بضوابط المشاركة [3].

1-د/ المجلة :

1-د-1/ ما المراد بها وحكمها:

أولاً: المجلة هي عبارة عن كتيبات تحتوي في مضمونها معلومات مختلفة حول ميادين ومجالات الحياة.

ثانياً: إنما يقال في الإذاعات وحكم المشاركة فيها، يقال عن المجلات لتشابه علل الحكم بينهما فتشابهت الأحكام. والمشكلة تكمن في هذه الوسائل أن معظمها غير متميزة فهي ليست كتاب يقال فيه اقرأ، فقد اختلط فيها الفساد بالصلاح، فصعب التميز، فأشكل الحكم

[1] - أنظر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ العلامة ابن باز، جمع محمد الشويعر، طبع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ص125.

[2] - أنظر: كيف نخدم الإسلام من خلال الانترنت، تركي أحمد العصيمي، ص198.

[3] - الأخذ بضوابط المشاركة: أي المشاركة في مواقع إسلامية ومشاركة ومشاهدة قنوات إسلامية تكون منضبطة فيما تبث من برامج، فهي أخف واقعا على القلوب، فالمستخدم هو الذي يوجهها وليس هي التي توجهه.

والأحوط للمسلم أن يتجنب مثل هذه الوسائل عملاً بقاعدة « دفع المفاسد مقدم على جلب المصالح »[1]، ولكن هناك مجلات علمية وتاريخية تجوز قراءتها.

فهذا الحكم شمل جميع المجلات، لكن هناك من المجلات ما يزيد من ثقافة المثقف وتثقيف الغير مثقف، فدفع المفسدة المقدم ذكرها، تحوي مفاسد من: تبذير المال، اضاعت الوقت ملء الفراغ بالمفسد لا بالمفيد... الخ. فهذا النوع (أي المستثناة) تسد الفراغ من أخذ من محاسنها وفوائدها والاستفادة مما تحتويه من فوائد وزيادة عن ذلك البعض منهم قليلو التكلفة.

1-د-2/ مميزات لابد من وسائل الإعلام أن تتسم بها كي تكون موضوعاتها ناجحة:

حتى تكون وسائل الإعلام وسائل مشروعة فيما تعرضه أن تضمن لموضوعاتها النجاح أن تتسم بالمميزات نذكر منها:

أولاً: أن تطرح موضوعات عامة والتي تخص الأمة وأن تشغل بالها وتعالج أسقامها.

ثانياً: على الداعية أن يراعي باب حسن الأسلوب وكذلك التكلم بلغة الناس العامية عن الحاجة[2].

2- الوسائل التعبدية:

2-1/ ضابط الوسيلة التعبدية:

يعني بالضابط هنا ما يميز الوسيلة التعبدية عن غيرها. وهو تلك الوسائل التي تتخذ عبادة وقربة مثل: وسيلة أو أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بالنسبة لتبليغ دعوة الإسلام وتصحيح المفاهيم عند الناس تعدّ وسيلة، وهذه الوسيلة مأمور بها عبادة وقربة لله تعالى، فهي وسيلة تعبدية لاقتران الأمر بها [3].

قال تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَة الحَسَنَة وَجَادِلهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل 125].

والمتأمل لهذه الآية يجد ترتيباً لطرق الدعوة المشروعة تجاه المدعوين وهي كالآتي:

[1] - أنظر: منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ص121.
[2] - أنظر: المرجع نفسه، ص119.
[3] - أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص125.

2-2/ أسلوب الحكمة:

2-2-1/ المراد بها لغة واصطلاحا:

لغة: تطلق الحكمة ويراد بها العدل، ويقال أحكم الأمر: أتقنه، والحكيم: المتقن للأمور [1] .

والحكمة من حَكَمَ، حُكْماً، صار حكيماً، ويقال: أحكم فلاناً عن الأمر، والتجارب فلاناً: جعلته حكيما، والشيء والأمر: أتقنه[2].

ولا خلاف في هذه المعاني فهي ترد مورداً واحداً وتدل على ماهية واحدة.

اصطلاحاً: الأصل في هذا الموضوع قوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَة الحَسَنَة وَجَادِلهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل 125] وقوله تعالى ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء﴾ [البقرة 269] . فقد جاء في تفسير العلماء لهذه الكلمة قولهم: « يعني المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله»[3].

وقيل أنها الكتاب والفهم وقيل السنة وقيل العقل [4].

وقال الطبري[5] – رحمه الله- قوله " بالحكمة، يعني: يوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي تنزل عليك "[6] .

فالحكمة بيان سبيل الحق للجاهل به حتى يثبت عليه ويتمثله منهجاً قولاً وفعلاً، يؤكد ذلك الشيخ العلامة صالح الفوزان حين قال في شأن المدعو: إما أن يكون جاهلاً فهذا يكفي فيه بالحكمة، كأن يبين له الخطأ فإذا تبين له الخطأ رجع إلى الصواب [7] .

2-2-2/ مقتضى استعمال أسلوب الحكمة في الدعوة وأثره:

ولتبيين موجب استعمال أسلوب الحكمة وأثره إليك الآتي:

تقتضي الحكمة أن يراعي الداعية المقام وأحوال الناس، فيستعمل الأساليب المناسبة للحال وللمقام فليس الناس سواء في الفهم والعمل وليسوا سواءً في لين الجانب وغلظه وليسوا

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور، باب الحاء، مادة حكم، (271/2).

[2] - أنظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص190.

[3] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص137.

[4] - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص700.

[5] - الطبري: هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المفسر المؤرخ ولد في طبرستان واستوطن ببغداد وتوفي فيها من أهم مؤلفاته: جامع البيان في تفسير القرآن، (الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي، ج6، ص69).

[6] - تفسير الطبري: أبو جعفر محمد بن حرير الطبري، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، ج14، ص400.

[7] - أنظر: المنتقي من فتاوى الفوزان، العلامة صالح الفوزان، ص56.

سواءً في التواضع للحق والاستكبار عنه فليستعمل مع كل شخص ما يناسبه ويكون أقرب إلى قبوله وانقياده، فإن هذا من الدعوة إلى الله بالحكمة [1].

فعلى الداعية أن يعمل على إتقان أمره ودعوته بإعطاء كل ذي حق حقه وإعطاء كل أمر ما يناسبه. والأصل في تلك الطرق الحكيمة: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن الذي غضب حين جاءه الرجل فقال له: إنني لأتأخر عن صلاة الفجر من أجل فلان مما يطيل بنا فغضب غضباً لا يُعهد عليه من قبل، ثم قال: « يا أيها الناس أن منكم منفرين »[2].

ومن الخطأ فهم الحكمة على غير مفهومها الصحيح وذلك بتوسيع دائرتها حتى اعتبرت شدة أهل السنة على أهل البدع منافية للحكمة، فلا بد أن نفهم الحكمة فهماً بعيداً عن الإفراط والتفريط، إذا التوازن في ذلك الأمر مطلوب، حكما أن اللين مطلوب. فكذلك قد لا يُغيِّر المنكر إلا بنوع من الخشونة فلا بأس باستخدامه ولو كان مع المسلمين، ألا ترى أ ن الله أباح القتال لذلك وليس فوق القتال خشونة. فقال سبحانه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾ [الحجرات،9].

وقد يشتد المؤمن في إنكاره على أخيه أكثر منه مع عدوِّه، ألم ترى كيف لان موسى – عليه السلام – مع فرعون، واشتد على أخيه هارون – عليه السلام – حتى كان منه ما قصد الله تعالى بقوله ﴿ وأخذ برأس أخيه يجره إليه ﴾ [الأعراف،15][3] .

2-2-3/ أهمية أسلوب الحكمة وفضله:

تظهر أهميته وتتجلى في عدة أمور منها:

1- "من معنى الحكمة الذي يجمع الحكمة النظرية والعملية، ولا يسمى الرجل حكيما إلا بإجتماع النوعين معاً.

2- من اختيار الله –عز وجل- اسم "الحكيم" وتكراره في القرآن الكريم ما يقارب ثمانين مرة.

[1] - أنظر: الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، العلامة محمد الصالح العثيمين، دار المجد، ص122.

[2] - أنظر: صحيح مسلم، تصنيف الحافظ لأبي الحسن مسلم الحجاج، (1419هـ/ 1998م)، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة، ح44، ص195.

[3] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص140.

3- من جعل تعليم الحكمة من أبراز أعماله ﷺ .

4- من أمر الله بالدعوة إليه.

5- من جعلها أفضل ما يعطاه المرء. قال تعالى ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء، ومن يُؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴾ [البقرة،269].

6- من ملء قلب رسول الله ﷺ بالحكمة [1]

7- من كونها مما يتحاسد عليه في الدنيا [2، 3] .

2-3/ أسلوب الموعظة:

2-3-1/ المعنى اللغوي والاصطلاحي:

أولاً: المعنى اللغوي: جاء في لسان العرب: الموعظة مشتقة من وعِظه، يعظه وعظاً، وعِظه هي النصح والتذكر بالعواقب، وتذكير الإنسان بما يلين قلبه عن ثواب وعقاب[4].

ثانيا: معنى الموعظة اصطلاحاً: هي الإرشاد والنصح والتوجيه بما يرفق القلب من التذكير بالعواقب وذكر الثواب والعقاب[5].

والأصل في هذا هو ما سبق ذكره من قوله تعالى في سورة النحل الآية 125:

يقول الطبري في تفسيره للموعظة الحسنة أنها: العِبر الحسنة التي جعلها الله حُجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله [6] .

ويرى أن كذلك بالعِظة أمران: الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة [7] .

---

[1] -فقد جاء في الجامع الصحيح، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، حديث عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذرٍّ يحدث أن رسول الله ﷺ قال: « فرج عن سقف بيتي وأنا بمكن، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطستٍ من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه... »، ح349، ج1، ص90.

[2] - أنظر:الجامع الصحيح، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ح73، ج1، ص29.

[3] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص(245و246).

[4] - لسان العرب، لابن منظور،باب الواو، مادة وعظ، ج7، ص466.

[5] - أنظر أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص143.

[6] - تفسير الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ج14، ص400.

[7] - أنظر: المجموع القيم من كلام ابن القيم، منصور بن محمد المقرن، دار طيبة، ط1(1426هـ/ 2005م)، مج2، ص717.

2-3-2/ من يستخدم في حقه:

يستخدم أسلوب الموعظة الحسنة في حق من كان عارفاً بالحق واضحاً له ولكنه ترك العمل لنوع غفلة أصابته والتذكير بالثواب والعقاب حتى يلين قلبه للعمل بالحق والاستمرار عليه ومن الخطأ أن تأخذ الموعظة أسلوباً وطريقاً لم يكن معهوداً أيام السلف الصالح، ومن ذلك: قيام طائفة من الناس لا يعرفون بعلم ولا فقه بولوج باب الموعظة والتخصص فيه على حساب هدم معالم أخرى يجب أن تكون هي المسلوكة أولاً... فلا بد أن يكون الواعظ على علم بهدي الكتاب والسنة والفقه في الدين على نحو ما كان عليه الواعظ من قبل... فتخصص طائفة من الناس بالسير على نهج القُصاص دون العلماء وطلاب العلم وقيامهم بامتهان هذه المهنة وجعلها عَلَماً على أناس المعينين فهذا لم يكن معهوداً في عهد السلف الصالح... وهذا الأمر كافٍ في بطلان هذه الطريقة التي ينتهجها القصاص في وعظهم. فكيف إذا اجتمع على ذلك كثير من الآفات الموجودة فيها فإنه سيزيد بذلك بطلان الأمر وضوحاً وجلاء.

فهداية الناس وإرشادهم لا بد أن تكون على ضوء الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ففيهما الكفاية والغُنية [1].

2-3-3/ أهمية أسلوب الموعظة وفضله:

وتظهر أهميته وفضله في أمور عدة نذكر منها:

1- "أمر الله الصريح باستعماله .

2- جعل رسول الله ﷺ النصيحة أساس الدين، فقال « الدين نصيحة » [2] والنصيحة مرادفة للموعظة الحسنة.

3- استخدام جميع الأنبياء – عليهم السلام – بها.

4- مبايعة الرسول ﷺ الصحابة عليها [3] ".[4]

---

[1] - أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص(145/144) بتصرف.

[2] -صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ النيسابوري،، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين نصيحة، ح:55، ص54.

[3] -الجامع الصحيح، أبو عبد الله بن إسماعيل البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس، فعن جرير بن عبد الله الله قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلقّنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم ، ج3، ح7204، ص406.

[4] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص260.

2-4/ أسلوب المجادلة :

2-4-1/ المراد به لغة واصطلاحاً:

أولاً: لغة: المجادلة من الجَدَل وجَادَلَه' مجادلة وجدالاً أن ناقشه وخاصمه، والجَدَل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة، والمراد في الحديث الجدل على الباطل المغالبة به لإظهار الحق، فإن ذلك ممدوح [1].

وجاء في المعجم الوسيط أن جدِلَ، جدَلاً اشتدت خصومته والجَدَلُ: طريقة في المناقشة والاستدلال [2].

ثانياً: اصطلاحاً: الجدل هو مقابلة الحجة بالحجة وكشف الشبه لدى المدعو، وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:125]، وقوله تعالى ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: 46].

وهذا الكشف للشبه وبيان الأدلة على أصّراحها والاحتجاج بالأدلة المقنعة للخصم والمقربة للحق له في مادة الجدل [3] .

وجاء في تفسير الطبري للآية من سورة النحل: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن تَصْفَحَ عما نالوا به عِرْضَكَ من الأذى، ولا تقصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

والآية من سورة العنكبوت: أن قالوا شراً، فقالوا خيراً، وكذلك أعرض عن أذاهم إياك [4].

وكذلك هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله أو شبهه.

ومن هنا قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم وذلك بحسب الغاية منه وبحسب أسلوبه وبحسب ما يؤدي إليه.

وقد جاء الأمر به في القرآن مفيداً بالتي هي أحسن وكانت المجادلة بالحسن أسلوباً من أساليب الدعوة إلى الله [5].

---

[1] - لسان العرب، لابن منظور، باب الجيم، مادة جدل، ج2، ص212.
[2] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص111.
[3] - أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص146.
[4] - تفسير الطبري، أبو جعفر بن جرير الطبري، ج14، ص400، ج18، ص418.
[5] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص(263و264).

والجدل الصنف الثالث في أساليب الدعوة إذا عرف الحكم فإنه يجادل عن الباطل، ويجادل عما هو عليه من المنكر ويريد تسويغ ما هو عليه من الخطأ. فهذا يحتاج إلى الجدال لكن يكون الجدال بالتي هي أحسن، وبقرع الحجة بالحجة... حتى يتضح الحق ويزول الباطل[1].

حيث أن استعمال العنف يقابل بالعنف ولا يفيد إلا عكس المطلوب وتكون آثاره على المسلمين سيئة. فالمطلوب الدعوة بالحكمة وبالتي هي أحسن وباستعمال الرفق مع المدعوين. أما استعمال العنف مع المدعوين والتشدد والمهاترات، فهذا ليس من دين الإسلام. فالواجب على المسلمين أن يسيروا في الدعوة على منهج الرسول ﷺ وعلى حسب توجيهات القرآن الكريم [2].

فمن حكمة الداعية وبصيرته أنه يقف أمام المدعو وهو عارف بنوعية المدعو الذي يقف أمامه من أي صنف هو؟ فإن كان من أصحاب الحكمة والعلم والمعرفة أعطاه منها ما يكون رافعاً لجهله. وإن كان عارفاً ولكنه ترك العمل لنوع الغفلة فيه وعظه وذكره، وإن كان صاحب شبهة عارضه منعته من العمل أو الاقتناع فليستخدم معه أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن، موضحاً له مواقع الحق ومعاقب الباطل [3].

2-4-2/ أهمية أسلوب المجادلة: تتجلى أهميته في عدة أمور منها :

1- "الجدال أمر فطري جُبل عليه الإنسان، والأمور الفطرية لا بد للداعية من ملاحظتها في دعوته.

2- أمر الله تعالى باستخدامه.

3- استخدام الأنبياء – عليهم السلام- للجدال في دعوتهم.

4- اهتمام الدعاة به من زمن الصحابة –رضوان الله عليهم- إلى يومنا هذا.

5- وما نقل عن بعض السلف في ذم الجدال، فهو محمول على الجدال المذموم أو الجدال في القرآن الكريم وآياته البيّنات" [4].

[1] - المنتقى من فتاوى الفوزان، الشيخ صالح الفوزان، ص56، بتصرف.
[2] - أنظر: المرجع نفسه، ص61.
[3] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص147.
[4] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، أبو الفتح البيانوني، ص(266/265).

2-5/ أسلوب التأليف:

2-5-1/ المراد به ودليله:

أولاً: المراد به: وسيلة التأليف هو وسيلة يسلكها الداعي عندما يحتاج أناساً لقبول دعوته والعمل بما يأمر به وترك ما ينهى عنه، فيحتاج إلى تقريب أمره إلى قلوبهم واستمالتها إلى إتباع الحق، وقد يحتاج إلى دفع شر يوشك حصوله وذلك لمصلحة الدين لا إتباعاً للنفس والهوى [1].

وقد سلك الرسول ﷺ هذا الأسلوب رجاء قبول الحق وإتباعه، فلما قسم النبي ﷺ أموال هوزان قال رجل من الأنصار: يغفر الله لرسول الله، يعطي قريشاً ويتركنا وسيفنا تقطر من دمائهم، فقال ﷺ « فإنني أعطي رجالاً حديثي عهيد بكفر أتألفهم، ألا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله؟ والله لما ينقلبون به خير مما يتقلبون به»[2] .

- وفي حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ [3] ما يدل على هذا الأسلوب، حيث أعطى رهطاً وسعد جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلاً، قال عنه: هو أعجبهم إلي، فقال: يا رسول الله مالك عن فلان؟ والله إني لأراه مؤمناً. فسكت قليلاً ثم غلبني ما أعلم منه. فأعاد سعد على النبي أمر هذا الرجل، حتى قال رسول الله ﷺ « إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي من خشية أن يكب في النار وجهه »[4].

ومحصل القصة: أن النبي ﷺ ن يوسع العطاء من أظهر الإسلام تالفاً وساق شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بعض الأحوال المتصلة بالعبادات والتي تراعي في باب تأليف القلوب، حيث يقول في الصلاة النافلة « وإن كان الرجل مع قوم يصلونها [أي: الصلاة قبل الجمعة] فإن كان مطاعاً إذا تركها دين لهم السنة لم ينكروا عليه، بل عرفوا السنة فتركها

[1] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي ، ص115.

[2] - صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ النيسابوري، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، ح1059، ص406.

[3] - سعد بن أبي وقاص(55هـ) هو ابن أبي وقاص مالك بن أهيب بن القريشي أول من رمى سهاً في الإسلام، له في كتب الحديث 271 حديثاً (الأعلام للزركلي، لخير الدين الزركلي)و ج3، ص87.

[4]- صحيح مسلم ، تصنيف الإمام الحافظ، كتاب الزكاة، باب إعطاء من يخاف على إيمانه، ح150، ص405.

حسن، وإن لم يكن مطاعاً، ورأى أن صلاتها تأليفا لقلوبهم إلى ما هو أنفع، أو دفقاً للخصام والشر لعدم التمكن في بيان الحق وقبولهم له ونحو ذلك فهذا أيضاً حسن ».

ومن خلال ما سبق ذكره في هذا الأسلوب يتضح ضرورة التزام الداعية بهذا الطريق النبوي وأن يكون على دراية بهذه الناحية والطريقة الحكيمة التي بها يصل إلى هدفه، وذلك من خلال العطاء المال عند الاستطاعة أو بالكلمة الطيبة والمدح والثناء بما هو خير، أو يترك الفاضل والعدول إلى المفضول إذا كان في ذلك مصلحة راجحة على ذلك الفاضل.

- تنبيه :

لا يعني ما سبق ذكره أن يوسع في باب التأليف حتى يرتكب المؤلف أمراً محرماً فإن هذا التأليف مذموما، ليس عليه دليل من كتاب وسنة رسوله ﷺ بل قامت الأدلة الشرعية على إلقاءه وعدم اعتباره، فلا يجوز أن يرتكب ما حرم الله أو أن يُسكت عنه وعن بيانه للمسلمين بحجة تأليف القلوب واستمالتها، فبيان الحق شيء والحكمة في الدعوة والأسلوب الحسن فيها شيء آخر وهذا هو الواجب في حق الداعية. وأما السكوت عن الباطل بحجة التأليف فلا يجوز ذلك أبداً والأدهى من ذلك والأمر: أن يصل هذا إلى أصول الدين ومسائل العقيدة بحيث يُسكت عنها بحجة التأليف والتجميع وهذا والله منهج سقيم مخالف للمنهج السلفي المستقيم.

فالحديث عن التأليف والتجميع الفاسد وفساده على الأمة بحيث يكسر حاجز الولاء والبراء بين المسلم والكافر وبين السني والبدعي وهو ما يسمى في التركيب المولد "الحاجز النفسي" فيكسر تحت شعارات مضللة مثل: التسامح وتأليف القلوب، ونبذ الشذوذ والتطرف والتعصب والإنسانية ونحوها من الألفاظ ذات البريق، والتي حقيقتها مؤامرات تخريبية تجمع لغاية القضاء على المسلم المتميز وعلى الإسلام.

فالائتلاف الحق وتأليف القلوب لن يكون مؤدياً المقصود منه حتى يكون على سبيل واحد وليس على سبل متفرقة، كما قال تعالى ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة:213].

فينبغي أن يفهم معنى التأليف الشرعي الذي أمر به رسول الله ﷺ وبينه العلماء حتى لا يقع المسلم في مفاسد التأليف البدعي المخالف لنهج السلف الصالح[1].

2-6/ أسلوب الهجر :

2-6-1/ المراد به ودليله :

والأصل في هذه الوسيلة، قوله تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: 68].

وقوله تعالى ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ [النساء:140].

جاء في تفسير ابن كثير لهاتين الآيتين: أي إذا رأيت الذين ينطقون بالتكذيب والاستهزاء فأعرض عنهم حتى يأخذوا في كلام آخر غير ما كانوا فيه من التكذيب، والمراد بذلك كل فرد من آحاد الأمة أن لا يجالس مع المكذبين والذين يحرفون آيات الله ويضعونها على غير مواضعها، وكذلك أي أنكر إذا جلستم معهم وأقررتموهم على ذلك فقد ساويتموهم في ما هم فيه[2] .

والمراد بهذه الوسيلة هو ترك أهل المعاصي والبدع وترك مخالطتهم ومجالسهم ردعا لهم حتى لا ينفروا إلى الناس بنشر أباطيلهم وزيفهم. وفي الآية 140 من سورة النساء موعظة عظيمة من يتمسح بمجالسته المبتدعة الذين يحرفون كلام الله ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله ﷺ ويردون ذلك إلى أهوائهم وبدعهم الفاسدة، فإنهم إذا لم ينكر عليهم وبغير ما هم عليه، فالهجر مشروع للزجر والتأديب.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- " وما كان مبتدعا ظاهرا البدعة وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع أن يهجر حتى يتوب، ومن الهجر: امتناع أهل الدين من الصلاة عليهم لترجوا من يتشبه بطريقته ويدعو إليه".

وهذا الهجر أسلوب نبوي يقصد منه ردع المخالف وأتباعه، فهو مشروع لمصلحة الدين[3].

---

[1] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي ، ص(من 156 إلى 158).
[2] - أنظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص149.
[3] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي ، ص(159-160).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- " ولا ينبغي لأحد من أهل السنة والجماعة أن يخالط أحداً من أهل الأهواء حتى يصاحبه ويكون خاصته مخافة أن يستزله أو يستزل غيره بصحبة هذا".

وقد اتخذ الصحابة ﷺ هذا أسلوباً في دعوتهم وردعهم لأهل الباطل، ويقول ابن عباس ﷺ[1] " لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلب " .

ومما تقدم يثبت أن أسلوب الهجر قد انتهجه الصحابة والتابعون مقتديين بذلك بسيد الأنبياء محمد ﷺ بل أصبح هذا الأسلوب مؤصلا في كتب أهل السنة لا يخلو كتاب من كتبهم إلا وفيه تأصيل لهذا الأسلوب.

2-6-2/ ضوابط استخدام أسلوب الهجر :

مما ينبغي أن يعرف هو أن هذا الأسلوب مقرون بضوابط شرعية ومقاصد مرعية لا بد من مراعاتها حين يريد الداعية استخدامه:

أولاً: أن الهجر يكون مشروعاً إذا كان مؤديا المقصود منه، ولا يؤدي المقصود منه إذا كان الهاجر ضعيفاً لا أثر له ولا كلمة، أو يكون الهاجرون قلة، فعلى الداعية أن يكون على إلهام بهذه الناحية المهمة في هذا الأسلوب. فالأمر منوط بتحقيق المقصود منه والمصلحة في ذلك، فمتى لم يقد هذا الأسلوب فلينتقل الداعية إلى أسلوب آخر في الدعوة.

ثانياً: كذلك الحال إذا كان المدعو يمكن أن يبين له الحق ويقتنع به، ولم يعرف عنه دعوة إلى بدعته ونثر لها، ففرق بين الداعية إلى بدعته وغير الداعية، فقد لا يكون الهجر مناسباً لمن لا يدعو إلى بدعته لكونه قد ينتفع بالحق بطرق وأساليب أخرى.

ثالثاً: فحكم الهجر لا يشمل عوام الناس وصغار طلبة العلم، ممن لا ينفع هجرهم ولا يؤدي إلى المقصود منه ولا أثر له في المهجور وفي نفس الوقت تضرهم مجالسة أهل البدع بالتدليس والتضليل فحق هؤلاء البعد عن أهل البدع والشر حتى لا يختلط عليهم أمر دينهم. وإنما الذي يستخدم أسلوب الهجر هم أهل العلم والدين. الذين متى ما إذا رأى أحدهم المصلحة في عدم الهجر فإنه حينئذ يكون داعية لا مدعواً، مؤثراً لا مؤثرا عليه .

[1] - ابن عباس: (3ق هـ/ 68هـ) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القريشي الهاشمي أبو العباس مولد بشعب بني هاشم له في الصحيحين وغيره 1660 حديثاً وهو إمام التفسير وفقه العصر. (http//www.iolamweb.net) بتاريخ (2012/05/06) على الساعة: 10:30.

فعلى الداعية المسلم أن يكون عارفاً لهذه الضوابط الحكيمة به إفراط ولا تفريط بلا غلو ولا إجحاف على وفق هدي النبي ﷺ [1].

2-6-3/ دور أسلوب الهجر وأثره: نذكر منه:

1- فقد جاء هذا الأسلوب لحماية الفرد والمجتمع من كل ما يضر به في دنياه وآخرته.

2- سد كل طريق يؤدي بأتباعه إلى الشر أو يوقع في حبائل الشيطان.

3- تحصين المسلمين وحظ دينهم من التغيير والتحريف والتبديل حرصاً ألا تنتقل العدوى وتسري بين أفراد المجتمع المسلم إذا تساهلوا في مخالطته ومعاشرة أهل الزيغ والضلال.

4- على المرء المسلم إذا رأى رجلاً يتعاطى شيئا من الأهواء والبدع معتقداً أو متهاوناً بشيء من الدين أن يهجره ويتبرأ منه، اجتماعا مع الرسول ﷺ والصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة ومعتقدين على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم [2].

2-7/ أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

2-7-1/ تقريره: هو وسيلة أمر الله تعالى بها وجعلها وصفاً للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وعلامة على عباده المؤمنين ودليلاً على خبرتهم في الدنيا والآخرة، حيث يقول تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:09].

وقال تعالى في وصف نبيه ﷺ ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الأعراف:157].

وقال أيضاً ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:110] [3].

وهنا يخبر الله تعالى عن هذه الأمة المحمدية بأنهم خير الأمم، وكذلك يعني خير الناس للناس والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس ولهذا قال ﴿ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110] [4]

[1] - أنظر: أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي ، ص من (160 / 162).
[2] - أنظر: المرجع نفسه، ص160.
[3] - أنظر:أسس منهج السلف، فواز بن هليل بن رباح السحيمي، ص163.
[4] - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج1، ص397.

من هذا المنطلق يجب على كل مسلم –خاصة الدعاة منهم- أن تكون تلك الوسيلة طريقة لهم لتحقيق عبادة الله في الأرض، تثبيتها للغافلين وذكرى للمتعظين وردعاً للمعتدين. ولتحقيق الأمن والأمان في أراضي المسلمين وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- " وتحقيق ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها " ويقول بل ذلك مقرون بتبليغ الرسالة فإنه أول ما أرسل أنزلت عليه سورة ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ، قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر:2-1].

وهذه الشعيرة العظيمة قد جاء الذم العظيم والوعيد الشديد جزاء لمن تركها ولم يقربها فقال عز وجل ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78-79] [1].

ويمكن تصنيف إنكار المنكر إذا كان متمشياً على ما توجب الشريعة الإسلامية بأن يكون الإنكار عن علم ويكون بحكمة ورفق وصبر على الأذى على المنهج الذي وصفه الرسول ﷺ " من رأى منكم منكر فليغيره بيده وإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " [2] -[3] ومن هذا الحديث تسرج مراتب إنكار المنكر ودرجاته .

2-7-2 / المنكر الذي ينبغي تغيره :

المنكر الذي يجب تغيره هو كل شيء نهى الله عنه من المعاصي في القولية الفعلية وأعظم ذلك الشرك بالله عز وجل، قال تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13] .

ثم الزنا واللواط وتعاطي المخدرات وأكل الربا والتبرج والسفور وترك الصلاة والتكاسل عنها واستماع للأغاني الماجنة والنظر إلى الأفلام الخليعة والصور الفاتنة إلى غير ذلك من المنكرات التي كثرت في بلاد المسلمين، فلابد مبادرة بالفعل على تغيرها وإزالتها.

2-7-3/ مراتب إنكار المنكر:

وهذه فقد بينها الرسول ﷺ في الحديث السابق حيث أنه من بيده سلطة الإنكار يزيل بيده ومن عنده علم وليس عنده سلطة ينكره بلسانه ومن ليس عنده علم ولا سلطة ينكره بقلبه

[1] - أسس منهج السلف، فواز بن هليل السحيمي ، ص(163 و164) بتصرف.
[2] - انظر: المنتقى من فتاوى الفوزان، صالح الفوزان، ص496 .
[3] - صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر، ح:49 ، ص51

ومن لم ينكر على هذا الترتيب الوارد في الحديث فليس في قلبه إيمان، إذن فهذه مراتب ودرجات تغير المنكر فلا يجوز أن ينتقل إلى مراتب ويستطيع القيام بالمرتبة التي قبلها حيث أنه لا يجوز لمن يقدر عن تغيير المنكر باليد أن يقدم على إنكاره باللسان ومن لم يستطيع الإنكار بلسانه أن يقدم على القلب [1] .

2-7-4/ معالم وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

لوسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معالم من سار عليها كان سائراً على هدى ونور ومن لم يسر عليها كان إفساده أكثر من إصلاحه فمنها:

أولا: العلم بالمعروف والمنكر حتى لا يُنكر شيئاً معروفا يظنه منكرا أو العكس، يقول شيخ الإسلام – ابن تيمية – " فلا بد من العلم بالمعروف والمنكر والمتميز بينهما، ولابد من العلم بحال المأمور والمنهي...وهو أقرب الطرق إلى المقصود" .

ثانيا: الصبر والاحتساب : فلابد أن يكون صاحبها صابرا على ما يلاقيه من الأذى في سبيل الأمر بالمعروف لا يجزع ولا يغضب غضباً يخرجه إلى طور غير شرعي.

ثالثا: تقدير المصالح والمفاسد والترجيح بينهما عند التعارض، فدرء المفاسد أولى من جلب المصالح، فنجد هذا منهجا واضحا عند أهل العلم أتباع سلف الأمة، حيث يقول ابن تيمية- رحمه الله- (ولهذا لا يجوز إنكار المنكر بما هو أنكر منه، ولهذا حرم الخروج على ولاة الأمر بالسيف لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...وإن كان قوم على بدعة أو فجور ولو نهُوا عن ذلك وقع بسبب ذلك شر أعظم مما هم عليه من ذلك) .

إذن فعلى الداعية أن يعنى هذه المعالم الرئيسية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيملك بهذه الوسيلة الطريقة المرعبة الشرعية التي يحصل من خلالها المقصود الشرعي، فقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- : "فلابد من هذه الثلاثة: العلم والرفق والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه والصبر بعده " [2]

[1] - انظر: المنتقى من فتاوى الفوزان، صالح الفوزان، ص(496/498) .

[2] - انظر: أسس منهج السلف، فوزان بن هليل السحيمي ، ص (164/ 165) .

الوسائل الممنوعة:

تمهيد :

وهي الوسائل التي نص الشارع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي، وهذا النهي سواء كان تحريماً أو كراهة [1].

المطلب الأول: من الوسائل الممنوعة :

من الوسائل المحرمة والممنوعة نذكر: أ- التمثيل ، ب – ما يعرف بالأناشيد الإسلامية.

أ- التمثيل:

أ-1/ تعريفه لغةً واصطلاحاً:

أولاً: لغة: يقال مثل الشيء بالشيء تمثيلاً وتمثالاً، شبه به وقدره على قدره [2].

ثانياً: اصطلاحاً: تجسيد الحادثة التاريخية أو الواقعية الاجتماعية أو الموقف السياسي أو الفكرة التوجيهية بشخصيات بشرية أو صورة مادية وحسية [3].

أ-2/ الدليل على تحريمه: التمثيل منهي عنه وهو محرم تحريم كلي والدليل على ذلك:

أولاً في القرآن: قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة،119] .

فهذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم، والتمثيل كذب واختلاق[4] .

ثانياً في السنة: حيث قال رسول الله ﷺ « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له »[5]

ثالثاً قول العلماء: حيث قال شيخ الإسلام –ابن تيمية- رحمه الله: " أما المتحدث بأحاديث مفتعله ليضحك بها الناس أو لغرض آخر فإنه عاصٍ الله ورسوله" [6].

---

[1] - أنظر: مدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص288.

[2] - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص853.

[3] - حكم الإسلام في وسائل الإعلام، عبد الله علوان، دار السلام، الإصدار الأول، ص9.

[4] - أنظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، جمع وإعداد عصام بن عبد المنعم المري، ط1 (1423هـ/ 2003م)، ص23.

[5] - الجامع الصحيح، لأبي عبد الله بن إسماعيل البخاري، كتاب الأدب، باب الغيبة ، ح 6052، ص148

[6] - مجموع فتاوى ابن تيمية (256/32).

وقول الشيخ صالح الفوزان: " بما لا يدع مجالاً للشك في تحريم التمثيل ما فيه من مفاسد وإذا زعم فيه مصلحة جزئية ومن المعلوم أن ترجحت مفسدته حرام" [1].

- فالتمثيل في المسلسلات والمسرحيات التي تستغرق ساعات عدو كاسر على وقت المسلم وامتصاص للأموال [2].

أ-2/ ما يسمى بالتمثيل الديني:

هو الذي اتخذه البعض وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى.

- إن التمثيل في الدعوة إلى الله تعالى ليس من سنة رسول الله ﷺ ولا من سنة الخلفاء الراشدين المهديين وإنما هو من المحدثات في زمننا، وقد حذر النبي ﷺ وأمر بردها وأخبر أنها شر وضلال.

وإذا علم هذا فليعلم أيضا أنه لا يمكن لأحد أن يقول: أن التمثيل مصنوع بأمر النبي ﷺ وأنه قد أمر بإدخاله في وسائل الدعوة إلى الله.

ومن كابر وزعم أنه مصنوع بأمر النبي وأن النبي –عليه الصلاة والسلام- أمر بإدخاله في وسائل الدعوة، فعليه إبراز الأمر النبوي الذي ينص عل ذلك ولن يجد إليه سبيلاً [3].

أ-3/ تمثيل الأنبياء والصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

- وهذا فقد جُعل من الوسائل لتبليغ الدعوة ومعالم الدين الإسلامي بحيث أصبح الأكثر استعمالاً في عصرنا. وهو ممنوع ما فيه الاستهانة لهم والاستخفاف بهم للنيل منهم، وإن ظن فيه مصلحة فما يؤدي إليه من مفاسد أرجح، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع، وقد صدر قرار من مجلس هيئة كبار العلماء في ذلك [4].

---

[1] - أنظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، جمع وإعداد عصام بن عبد المنعم المري ص21.

[2] - المرجع نفسه، ص18.

[3] - الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، دار الكتاب والسنة جمهورية مصر العربية، ودار الأثرية، الجزائر، (1426هـ/ 2005م)، ص64.

[4] - أنظر: الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية، لخالد عبد الرحمن الجريسي، ص(1248-1449).

ومن بينهم الشيخ صالح العثيمين[1] حيث قال:" الذي أرى أنه لا يجوز تمثيل الصحابة والأئمة ومن لهم حق الحرمة لأن التمثيل يحط من قدرهم، لاسيما إذا كان الممثل شخصاً فاسقاً أو ما أشبه ذلك، ولا أرى فرقاً بين الممثل إذا كان صالحاً أو غير صالح"[2].

أ-4/ أضرار التمثيل ومفاسده: لما فيه من محاذير ومفاسد نذكر منها:

- الغيبة والكذب والاختلاق.
- الإيمان التي تقع على أمر ماضٍ أو حاضرٍ يعلم كذبه.
- الخروج بمظهر الصلاح التام أو الفساد التام.
- تغير خلق الله بوضع لحية أو وصل شعر ونحوها.
- تمثيل أدوار الاستهزاء بأهل الدين.
- عرض المسلم بدور الشيطان أو الكافر بالله.
- إثارة الشبهات والشهوات.
- التشبه بالنساء في عرض دور المرأة أو العكس.
- تمثيل قصص وحكايات وأشخاص لا تصح عنهم في قلب لحقائق التاريخ.
- إنه مخطط رهيب لتحدير الأمة وتكوين جيل ساذج وتافه.
- إلحاق الأذى بالشخص الممثل عيناً في لباس أو نطق أو هيئة كالعلماء والصحابة والأنبياء[3].
- زد إلى ذلك إضاعة المال، والتشبه بالحيوانات في عرض دور الحيوان.

قال شيخ الإسلام –ابن تيمية- رحمه الله :" التشبه بالبهائم من الأمور المذمومة في الشرع، مذموم ومنهي عنه في أصواتها وأفعالها ونحو ذلك مثل أن ينبح نبح الكلاب أو ينهق نهيق الحمار وذلك لوجوه عدة إنما شبه الإنسان بالكلب ونحوها في معرض الذم" [4].

---

[1] - الشيخ محمد بن صالح العيثيمين: هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبد الرحمن العثيمين ولد عام 1347هـ في مدينة عُنيزة بالمملكة العربية السعودية توفي في شوال 1421ه بجدة من مؤلفاته مجموع فتاوى وقفات في حياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (http//:www.ibnothaiimeen.com).في 2012/05/10، على الساعة 15:00

[2] -الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية ،خالد عبد الرحمان الجريسي، ص1762.

[3] - أنظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، عصام بن عبد المنعم المري، ص(9/8)

[4] -أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ابن تيمية (32/ 256.257).

ب-/ ما يعرف بالأناشيد الإسلامية:

ب-1/ تعريفه:

هو تلحين بعض القصائد والترنم بها بقصد صلاح القلوب، وهداية الضال وجذب المعرض عن الذكر إلى الخير والصلاح. واسمه كذلك السماع المجرد أو النشيد المجرد[1].

ب-2/ دليل تحريمه :

إن ما يعرف بالأناشيد الإسلامية لا يجوز سماعها وهي محرمة.

قال تعالى﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذوها هزؤًا ﴾ [اللقمان، 6].

إن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم : إنه الغناءُ والاستماع له[2]

وهنا يتبن لنا وجه الشبه بين الغناء والأناشيد، فأن مايعرف بالأناشيد الإسلامية نظراً حرمت نظرًا لما يصاحبها من تلحين وإيقاعات تشبه إيقاعات الموسيقى الشرقية والغربية للعازفين والمعنيين، وكذا مصاحبتها لأنواع المعازف عند بعضهم واختلاط هذه الأناشيد ببعض البنات بأعمار مختلفة ينشدن بأصوات جذابة لا يفرقن شيئاً عن المغنيات الكبار[3].

- وهذا موجود بالنسبة لبعض القنوات كقناة كراميش وطيور الجنة وغيرهما

- قال شيخ الإسلام –ابن تيمية- رحمه الله: " فأما سماع القاصدين لصلاح القلوب في الاجتماع على ذلك إما نشيد مجرد نظير الغبار، وإما بالتصفيق ونحو ذلك. فهو السماع المحدث في الإسلام، فإنه أحدث بعد ذهاب القرون الثلاثة الذين أثنى عنهم الرسولﷺ حين قال « خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم »[4] . وقد كرهه أعيان الأمة ولم يحضره أكابر المشايخ [5]".

- وقد قال الشيخ صالح الفوزان " يسمونها بالأناشيد الإسلامية، هذه التسمية لا صحة لها وإنها لا تعني المشروعية.. وإنما هي وصف توضح وتميز عن غيرها من الأناشيد

[1] - الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام برجس، ص60.
[2] - تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،ج 18، ص 534.
[3] - أنظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، عصام بن عبد المنعم المري، ص(75و76)
[4] - أخرجه المسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ح2534، ص1024.
[5] - أنظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، عصام بن عبد المنعم المري، ص(61.60).

والأهازيج المحرمة وهي المصطلحات الحديثة. ونحن لا ننكر إباحة إنشاد الشعر النزيه وحفظه والذي ننكره هو تسميتها نشيداً إسلامياً وننكر التوسع حتى تصبح إلى مراد من هو أنفع منه، وننكر كذلك أن يجعل ضمن البرامج الدينية..."[1].

- وكذلك قال شيخ الإسلام –ابن تيمية- رحمه الله: "إن القلب إذا تعود سماع القصائد والأبيات والتلذذ بها، حصل له نفور من سماع القرآن والآيات، فيستغني بسماع الشيطان عن سماع الرحمان "[2].

- وقيل فيها أيضا : إن كانت مصحوبة بالطبل وآلات الطرب فلا يجوز لأن النبي ﷺ وأصحابه –رضوان الله عنهم- لم يفعلوا ذلك.

- أما الأناشيد المجرد من آلات الطرب والمعازف، فهي جائزة، لكن لا تتخذ ورداً يلتزم بها وعادة يستمر عليها، بل يكون ذلك في الفينة بعد الفينة [3].

ب-3/ أضراره ومفاسده: ونذكر منها ما يلي:

- ما فيها من ترانيم تشبه ترانيم النصارى في كنائسهم ومصاحبتها لأنواع المعازف.
- استبدال القرآن بالأناشيد بحجة عدم تقبلها لها.
- ما يدخل في الكثير من الإنشاد الكذب أو التمثيل أو المبالغة أو الإطراء.
- إشغال وقت عدد كبير من الصبيان والفتيان والفتيات عمّا ينفعهم.
- مشاركة الأطفال والفتيات فيها بأصوات فاتنة.
- مضاهاة بعضهم لأغاني الفسقة والفاسقات بأناشيد على نفس الطريقة، والمعاني فيها ذكر الله تعالى ليستعملها في أفراحهم بدلاً من تلك[4].

[1] - انظر: المرجع السابق، ص(من105 - 112) بتصرف.
[2] - انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية، (532/11).
[3] - انظر: الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية، خالد عبد الرحمان الجريسي، ص1256.
[4] - انظر: ثلاث رسائل مهمة في التمثيل الديني والتصوير والأناشيد، عصام بن عبد المنعم المري، ص(من75 إلى 77).

من خلال دراستنا للدعوة، والإحاطة بمفهومها وحكمها وأهم خصائصها التي تميزها. نخلص في الأخير:

- أن الدعوة لا بد لها من وسائل والتي بدورها تؤدي إلى المقصود، ومن هنا تكون هذه الوسائل إما مشروعة أو ممنوعة حسب المقصد.
- للدعوة الإسلامية معنيان أولهما النشر وهو تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة. أما المعنى الثاني كدين وهي الدعوة إلى الإسلام.
- للدعوة الإسلامية خصائص ولعل من أبرزها خصيصة الربانية والعطاء والتجدد.
- حكم الدعوة إلى الله فرض كفائي إذا قام به البعض سقط التكليف على الآخرين، لكن ليكن في علم الداعية أنه كلما زاد علمه أو عظمت مسؤوليته تأكد فرض الدعوة عليه أكثر فأكثر.
- لا يمكن توقع الوصول إلى المقصود دون وسيلة، فهي الطريق الموصل إلى المقصود.
- يكون الفرق بين الوسيلة والأسلوب إذا اجتمعا وينتفي ذلك الفرق إذا ذكرا متفرقين.
- تعتبر الوسيلة أوعية للأساليب، ومن هنا يتبين أن لفظ الوسيلة أعم من لفظ الأسلوب .
- الوسائل المعنوية توقيفية لأنها تعبدية، والوسائل المادية اجتهادية لأنها عادية.
- تكمن أهمية الوسائل في أنها توصل إلى المقصود وأكبر مقصد يريد العبد الوصول إليه هو عبادة الله والدعوة إلى دينه وهو الإسلام.
- على الداعية أن يسلك الطرق المشروعة ليحقق أهداف دعوته.
- لوسائل الدعوة المشروعة خصائص وأهمها خصيصة شرعية وخصيصة التطور والتكافؤ.
- إن الذي يميز الوسائل المشروعة عن غيرها أنها منطلقة من الكتاب والسنة ومنضبطة بأحكام الإسلام.
- تصنف الوسائل المشروعة إلى عادية وهي ما تعود عليه الناس أو كالذي أستجد في هذا العصر من آلات حديثة كالوسائل السمعية والبصرية، والصنف الثاني التعبدية وهي التي تكون نابغة من العبد من أقوال وأفعال.
- الأصل في الوسائل العادية الإباحة ما لم تقترن بمحرم .

- تطلق الحكمة على معرفة الحق والعمل به وعلى فعل الشيء على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.

- تطلق الموعظة على الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، وتستخدم في حق من أصابته غفلة وناله جفاء وإعراض بعد معرفة الحق .

- من الخطأ أن تأخذ الموعظة أسلوباً لم يكن معهوداً أيام السلف الصالح، كقيام طائفة من الناس الذين لا علم عندهم بولوج باب الموعظة.

- يطلق الجدل على مقابلة الحجة بالحجة وكشف اللبس لدى المدعو، ويستخدم في حق من عنده شبهة عرضت له في فهم الحق والوصول به.

- سلك النبي ﷺ أسلوب التأليف رجاء هداية المدعو وقبوله الحق. ولا يعني هذا أن يوسع باب التأليف حتى يكون سبباً في ارتكاب المحذورات وغشيان المحرمات.

- هجر أهل البدع والمعاصي وترك مخالطتهم وذلك حسب الضوابط والمقاصد الشرعية.

- من أعظم أساليب الدعوة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك بضوابط الشريعة المؤدية إلى الأهداف الشرعية.

- إنكار دخول التمثيل في وسائل الدعوة إلى الله لكونه من المفاسد التي ترجحت مفسدته.

- المنع والتحريم الكلي لما يعرف بالتمثيل الديني وخاصة تمثيل الأنبياء والصحابة والعلماء والأئمة وذلك لما فيه من إلحاق الأذى بهم والاستخفاف بأهل الدين.

- إنكار ومنع ما يعرف بالأناشيد الإسلامية وعدم دخوله في دائرة الدعوة إلى الله لكونه من المحدثات في الشرع.

- عدم اتخاذ الأناشيد ورداً أو عادة لما فيه من هجر للقرآن والسنة.

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

1- أسس منهج السلف في الدعوة إلى الله، إعداد فواز بن هليل بن رباح السحيمي دار القيم السعودية ودار ابن عفان القاهرة، ط1 (1423هـ/2003م).

2- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط3 (1396هـ/1976م).

3- الأعلام للزركلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15.

4- الإعلام النبوي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، إسماعيل سعيد محمد رضوان الجامعة الإسلامية غزة-فلسطين، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (7-8 ربيع الأول 1426هـ/16-17 أبريل 2005م).

5- الجامع الصحيح-مسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيحه وتجاربه وتحقيقه محمد الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وإشراف على طبعه قصي محي الدين الخطيب، المكتبة السلفية شارع الروضة-القاهرة، ط1.

6- الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية، عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ط1ن (1426هـ/2005م).

7- الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن علي وهب القحطاني، فسح وزارة الأعلام، ط1 (1412هـ/1992م) .

8- الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، أحمد أحمد غلوش، دار الكتب الإسلامية (دار الكتاب المصري-القاهرة- دار الكتاب اللبناني-بيروت-)، ط2، (1407هـ/1987م) .

9- الدعوة الإسلامية والإعلام الدولي، محي الدين عبد الحليم، دار الفكر العربي القاهرة.

10- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إسماعيل حامد خليل، دراسات إسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب، (1996) .

11- الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، إدارة البحوث العلمية والإفتاء-الرياض-المملكة العربية-السعودية- ط4،(1423هـ/2003م) .

12-الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، الدكتور محمد عمارة، دار السلام، ط1، (1430هـ/2009م) .
13- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات، العلامة محمد الصالح العثيمين، دار المجد.
14- الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية، من فتاوى علماء البلد الحرام واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، خالد عبد الرحمان الجريسي، ط1، (1420هـ/1999م) .
15- القاموس المحيط، العلامة مجد الدين يعقوب الفيروزبادي، الشيرازي، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة، (1400ه/1980م).
16- المجموع القيم من كلام ابن القيم في الدعوة والتربية وأعمال القلوب، جمع وإعداد منصور ابن محمد المقرن، دار طيبة، ط1، (1426ه/2005م) .
17- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية –جمهورية مصر العربية-، ط4، (1425هـ/2004م).
18- المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ الفوزان، جمع: عادل الفريدان، مكتبة الغرباء،1417هـ
19- الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، لصالح رقب –كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية، قسم العقيدة – مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، (7-8 ربيع الأول 1426هـ/ 16-17 أبريل 2005م) .
20- ترجمة الشيخ ابن باز، أبو معاذ ظافر بن حسن آل جبعان (سلسلة التراجم3) .
21- تفسير الطبري، أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله المحسن التركي، بتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار الهجر، ط1، (1422هـ/2001م).
22- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير الدمشقي، ضبط وخرج آياته محمود عبد الكريم الدمشقي، دار الصبح، ط3(701هـ/774هـ).
23- تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، العلامة السعدي، دار المغني بالرياض
24- ثلاث رسائل مهمة في حكم التمثيل الديني والتصوير والأناشيد الإسلامية،جمع وإعداد عصام بن عبد المنعم المري، ط1، (1423هـ/203م) .

25- حكم الإسلام في وسائل الإعلام، عبد الله ناصح علون، دار السلام الإصدار الأول.
26- رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد صالح العثيمين، مطابع الجامعة الإسلامية.
27- سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد، محمود علي حماية، دار المعارف –القاهرة- .
28- سلسلة مدرسة الدعاة فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، عد ناصح علوان، دار السلام، ط6، المجلد الأول .
29- صحيح مسلم، تصنيف الإمام الحافظ أبي الحسن ابن الحجاج القسيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، (1419هـ/1998م) .
30- فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء-المنصورة- ط1،ط2، (1410هـ/1990م)،(1411هـ/1990م).
31- كليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، مؤسسة الرسالة، ط2 (1419هـ/1998م) .
32- كيف نخدم الإسلام من خلال الانترنت، تركي ابن أحمد العصيمي، دار المعارج، الرياض، 1421هـ .
33- لسان العرب، ابن منظور، اعتنى به آمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق، دار الرجاء،التراث الإسلامي.
34- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف .
35- مجلة البحوث الإسلامية، العدد2، الإصدار من شوال إلى الربيع الأول،(1395هـ-1396هـ) .
36- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية الجراني، اعتنى بها وخرج أحاديثها عامر الجزار-أنور الباز)، دار الوفاء-المنصورة- ط1 (1418هـ/ 1998م)، ط2 (1422هـ/2001م)، ط3 (1426هـ/م2005م).
37- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ العلامة بن باز، جمع محمد الشويعر، طبع رئاسة.
38- مدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط3 (1415هـ/1995م) .

39- مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار النهضة-مصر- ط3، أبريل 2005م .

40- مفردات في غريب ألفاظ القرآن، أبو قاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار مصطفى باز.

41-منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، عدنان محمد آل عرعور، ط1، (1426هـ/2005م) .

42- المواقع :

- كتب وترجمة عبد العزيز بن عبد الكريم العيسي، نقل عن موقع الإفتاء التابع للجنة الدائمة للبحوث بالمملكة العربية السعودية، بتاريخ: 2012/05/07م، على الساعة: 11:30.
(http//www.alifta.com)

- وقفات في حياة محمد بن صالح العثيمين
(http//www.ibnothaiimeen.com) بتاريخ: 2012/05/10م، على الساعة: 15:00

- مأخوذ من الأستاذ أحمد تمام من موقع إسلام أون لاين.
(http//www.islamonline.net) بتاريخ: 2012/05/03م، على الساعة: 14:30

- (http//www.islamweb.net) بتاريخ: 2012/05/06م، على الساعة: 10:30

فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ...﴾	42	البقرة	29
﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾	83	البقرة	23
﴿ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ...﴾	185	البقرة	10
﴿ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...﴾	221	البقرة	06
﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء...﴾	269	البقرة	33/31
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ...﴾	282	البقرة	09
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾	104	آل عمران	13/11
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...﴾	110	آل عمران	42
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ...﴾	140	النساء	40
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾	3	المائدة	17
﴿ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى...﴾	08	المائدة	09
﴿ وَابْتَغُواْ إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...﴾	35	المائدة	15
﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	79/78	المائدة	43/11
﴿ وَإِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...﴾	68	الأنغام	40
﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ...﴾	150	الأعراف	32
﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ...﴾	157	الأعراف	42
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم...﴾	60	الأنفال	18
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ...﴾	119	التوبة	46
﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً...﴾	122	التوبة	12
﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ...﴾	10	يونس	06
﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ...﴾	108	يوسف	07
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ...﴾	125	النحل	35/31/30/19

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ...﴾	77	القصص	10/08
﴿ ولا تجادلوا أهل الكتاب...﴾	46	العنكبوت	35
﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث...﴾	06	لقمان	46
﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	13	لقمان	43
﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ...﴾	21	الأحزاب	16
﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ... ﴾	57	يس	06
﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾	09	الحجرات	32
﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ...﴾	01	القلم	23
﴿ وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ...﴾	11/10	القلم	23
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ...﴾	2/1	المدثر	43
﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ...﴾	4-3	العلق	17

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
« بلغوا عني ولو آية... »	12
« خالفوا المشركين وفرو اللحى... »	23
« يأيها الناس إن منكم منفرين... »	32
« الدين نصيحة ... »	34
« فأنني أعطي رجالاً حديثي... »	37
« إني لأعطي الرجل وغيره... »	37
«ويل للذي يحدث فيكذب... »	46
«ير أمتي القرن الذي بعثت فيهم... »	49

فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
الإمام محمد الغزالي	06
د / محمد أبو الفتح البيانوني	07
شيخ الإسلام بن تيمية	12
الشيخ العلامة بن باز	13
العلامة صالح الفوزان	16
د/ علي عبد الحليم محمود	21
الشيخ الطبري	31
الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص	37
الصحابي الجليل بن عباس	41
الشيخ محمد صالح العيمين	48

الموضوع	الصفحة
ملخص	
الاهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	(أ-ج)
التمهيد	4
المبحث الاول: ماهية الدعوة	
المطلب الاول: تعريف الدعوة	(8...6)
المطلب الثاني: خصائص الدعوة الاسلامية	(10…8)
المطلب الثالث :حكم الدعوة الي الله	(13...11)
المبحث الثاني: بيان ماهية الوسائل	
المطلب الاول : تعريف الوسائل	(17…15)
المطلب الثاني: أهمية الوسائل	(19…17)
المبحث الثالث: بيان خصائص وضوابط الوسائل المشروعة وأنواعها	
المطلب الاول: خصائص وضوابط الوسائل المشروعة	(24…21)
المطلب الثاني: أنواع الوسائل المشروعة	(44…24)
أ-العادية	(24…30)
ب-التعبدية	(30…44)
المبحث الرابع:من الوسائل الممنوعة	
المطلب الاول: من الوسائل الممنوعة	(50…46)
أ-التمثيل	(48…46)
ب-ما يعرف بالاناشيد الاسلامية	(50-49)
الخاتمة	(52-51)
قائمة المصادر والمراجع	(56-53)
فهرس الآيات	
فهرس الاحاديث	
فهرس الاعلام	
فهرس الموضوعات	